وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8مـــــــاي 1945

قسم التاريخ

عنوان المذكرة

السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر

1871م-1914م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر

إعداد الطالبتين:

- أماني خماسي
- بثينة سلاطنية

إشراف :

* د/ عمر عبد الناصر

الاسم و اللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة
يوسف قاسمي	أستاذ التعليم العالي	رئيساً	جامعة 8ماي45
عمر عبد الناصر	أستاذ محاضر –أ-	مشرفا ومقررا	جامعة 8ماي45
سعاد بولجويجة	أستاذ محاضر-أ-	مناقشاً	جامعة 8ماي 45

السنة الجامعية

1444-1443هـ/2023-2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

بسم الله والصلاة و السلام على رسول الله

الحمد لله الذي أعاننا على موضوع بحثنا و الذي أنار طريقنا ووفقنا على إتمام هذا العمل .

نتقدم بجزيل الشكر و العرفان لكل الطاقم التربوي الجامعي من أساتذة جامعيين و إداريين اللذين كانوا لنا السنّد القوي طيلة فترة الدراسة ، و على رأسهم الأستاذ الفاضل المشرف **"عمر عبد الناصر "**،له فضيل الشكر و الامتنان على توجيهاته التي كانت لنا نورا في طريق البحث ،دون أن ننسى اللجنة الفاضلة كل من الأستاذ الدكتور**" يوسف قاسمي"** رئيسا و الاستاذة الدكتورة **"سعاد بلجويجة"** مناقشا، وكل من ساهم من بعيد أو قريب.

شكراً جزيلا و عرفانا خالصاً.

إهداء

الحمد لله أولا و آخرا على فضله و كرمه أمّا بعد أهدي هذا العمل الى

الصدر الحنون و منبع الأمان ،من ربّتني و سهرت عليّ الى أن أصل الى ما أنا عليه الآن **أمي الحنونة**

سند بيتنا و أمل الحياة و تفاؤلها ، من وقف بجانبي ودعمني في كل صغيرة و كبيرة **أبي الغالي**

أغلى و أروع رابطة أخوية **أختي الغالية سندس** ،**أخي الغالي محمد الطاهر** حفظكما الله و رعاكم.

عصفورة قلبي ونور عينيّ فلذة كبدي و نفَسي جمال أيّامي **الكتكوته ابنتي أمينة** أطال الله في عمرها و جعلها من ذرية صالحة

الى أحبائي **خولة و سارة و سجود و العمة خديجة** أدامكم الله و أطال في عمركم.

وكل من دعمني من قريب و بعيد .

أمانـــــي

إهداء

*أهدي ثمرة جهدي هذه الى روح **أبي** الطيبة رحمه الله و أسكنه فسيح جنانه*

*الى وطني القلب الحنون و الصدر الرحب **أمي الغالية** التي ضحت بكل ما تملكه من أجل أن تراني في هذا المكانة و في هذه الدرجة*

*الى أغلى و أعز ما أملك الى قّرة عيناي **إخوتي " سمير و شمس الدين"***

اّللذان كانا خير سند لي طوال مسيرتي الدراسية

*الى **زوجي الغالي" كريم "** الذي كان خير سند و خير رفيق طوال فترة إنجاز البحث دون أن أنسى **عائلة زوجي الكريمة** التي ساندتني بكلمات معنوية طيبة*

الى الطاقم الجامعي من أساتذة و إداريين والى طلبة قسم التاريخ أهدي هذا العمل .

بثينة

المقدمة

المقدمة

لقد عمل الاستعمار الفرنسي منذ دخوله للجزائر في عام 1830م الى الاعتماد على التعليم كوسيلة لنشر حضارته و ثقافته في أوساط الشعب الجزائري، باعتبار أنّ التعليم يمثّل الركيزة الأساسية التي تقوم عليها الدول ، حيث مارست السلطات الاستعمارية سياسة تعليمية منافية تماماً لما تقتضيه عادات وتقاليد الفرد الجزائري، فقامت بوضع مجموعة من القوانين و المراسيم من أجل القضاء على التعليم العربي الذي كان موجوداً منذ الفترة العثمانية إضافة إلى هدم المؤسسات التعليمية العربية كالمساجد و الزوايا ...إلخ، لما لها أهمية ومكانة خاصة لدي الفرد الجزائري المسلم، وعملت الادارة الفرنسية على خلق منظومة فرنسية تربوية جديدة محل المنظومة التربوية الجزائرية العربية وذلك من خلال المؤسسات و البرامج التعليمية التي أقرتها فرنسا من جهة ،ومن جهة أخرى إجبارية تطبيق القوانين من طرف الجزائريين ،كلّ هذا من أجل خلق تعليم يتماشى مع مصالح الاستعمار و متطلباته، وتثبيت أقدام الاستعمار في الأرض الجزائرية تحت مبدأ "الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا".

ركزّت فرنسا وأهتمت بالجانب التعليمي من خلال تطبيق سياسة تعليمية فريدة من نوعها شملت مختلف المستويات والمؤسسات التربوية من أجل تحقيق حلم "جزائر فرنسية" دينيا و ثقافيا ، لأنّ الثقافة العربية الاسلامية من اهم القضايا التي بذلت فيها فرنسا جهداً أكبر لتنصيب محلها ثقافة غربية مسيحية .كلّ هذه الأهداف جعلت السلطات الاستعمارية تنتهج خطة تعليمية لما تمليه مصالح فرنسا، وخلق مستوى تعليمي يتماشى مع احتياجات الاستعمار.

تمتد **الحدود الزمنية للدراسة** المعنونة بـ **"السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر من 1871م الى 1914م"**، حيث عرفت هذه الفترة السابق ذكرها تنظيما واسعا في مراحل التعليم في ظل الجمهورية الفرنسية الثالثة ،و عرف التعليم في هذه المرحلة قوانين و مراسيم جمّة أصدرتها السلطات الفرنسية لخدمة مصالحها ، إضافة الى التطرق الى حالة التعليم من 1830م-1870م ،و ذلك لما تكنه هذه الفترة أهمية لا تقل عن الفترة الأخرى باعتبار أنّ سنة 1830م تمّ احتلال الجزائر من قبل فرنسا وكان لابد من معرفة كيف واجه الاستعمار التعليم الاسلامي العربي و ماهي التغيرات التي أقيمت عليه.

وتكمن **أهمية الموضوع** في تسليط الضوء على المجال التعليمي في الجزائر خلال فترة الاحتلال لما يحمله من قيمة كغيره من المجالات الأخرى كالاقتصادية و السياسية...إلخ ، واهتمام السلطات الفرنسية بهذا الجال الثقافي منذ أن وطأت رجله أرض الجزائر خير دليل على ذلك ، فالثقافة تلعب دوراً هاماً و ذات تأثير فعالاً في رقي المجتمعات و الأفراد، كذلك لمعرفة الخطة المنتهجة الاستعمارية التي انتهجتها فرنسا لخدمة مصالحها و التعرف على ردود فعل الجزائريين و الأوروبيين من هذه السياسة وكيف حافظ المجتمع الجزائري على الهوية الوطنية العربية ضد أفكار فرنسا الاستعمارية .

المقدمة

وهناك دائما أسباب جعلتنا نتجه لدراسة هذا الموضوع، ومن أبرز **أسباب اختيارنا للموضوع:**

من **الأسباب الموضوعية :**

معرفة حال الثقافة الجزائرية قبل الاحتلال و بعده.

معرفة الخطط التي سنتها فرنسا تجاه المجال التعليمي الجزائري.

التعرف على ردود فعل الجزائريين ضد هذه الخطط.

الاطلاع على أثر السياسة التعليمية الفرنسية على الجزائر و الجزائريين .

و **يهدف موضوع** إلى:

منح صورة التعليم في الجزائر من 1871م-1914م.

مقارنة بين التعليم الجزائري قبل الاحتلال و بعده.

كشف أهداف فرنسا وراء اهتمامها بموضوع التعليم

النتائج الذي أثّرت على الجزائر إزاء هذه السياسة التعليمية.

و ضمن هذا السياق نطرح **الإشكالية** الآتية:

ماهي المخططات الاستعمارية التي جسدتها فرنسا في المجال التعليمي الثقافي بالجزائر في الفترة الممتدة من 1871م-1914م و ما أهم المواقف التي اتخذت حول هذه السياسة ؟.

و للإجابة على هذه الاشكالية نطرح **التساؤلات** الآتية:

ما أوضاع التعليم العربي الاسلامي قبل الاحتلال و بعده في الجزائر ؟

كيف واجهت الجمهورية الفرنسية الثانية التعليم الجزائري؟

كيف نظمت الجمهورية الثالثة مستويات التعليم؟

مارد فعل الجزائريين و الأوروبيين من هذه السياسة ؟

هل تركت السياسة التعليمية أثر و نتائج على الجزائر ؟

و للإجابة على الإشكالية والأسئلة السابق ذكرها ،اتبعنا خطة بحث يتكون من : مقدمة و ثلاث فصول و خاتمة و قائمة الملاحق و قائمة المصادر و المراجع .

المقدمة

فالفصل الأول بعنوان : أوضاع التعليم في الجزائر إبّان الاحتلال الفرنسي من 1830م-1870م، ويدرس ثلاث مباحث كالآتي : المبحث الأول التعليم الاسلامي في الجزائر قبل الغزو و بعده ،و المبحث الثاني : السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر من 1830م-1852م، و المبحث الأخير : الامبراطورية الفرنسية الثانية و التعليم في الجزائر من 1852م-1870م.

أمّا **الفصل الثاني** فتناولت فيه : التعليم في الجزائر في ظل الجمهورية الفرنسية الثالثة من 1871م-1914م، و هو مقسّم الى أربع مباحث : المبحث الأول يدرس التعليم الابتدائي ، و المبحث الثاني يعالج التعليم الثانوي ، و المبحث الثالث يهتم بالتعليم العالي و المبحث الرابع يتناول التعليم المهني .

و **الفصل الثالث** و الأخير معنون بـ مواقف و ردود فعل حول السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ، و مقسّم الى ثلاث مباحث، فالمبحث الأول يعالج مواقف و ردود فعل الجزائريين من السياسة التعليمية ، و المبحث الثاني معنون بـ موقف و ردود فعل الأوروبيين المستوطنين من السياسة التعليمية ، و المبحث الأخير يدرس نتائج السياسة التعليمية الفرنسية ف الجزائر.

إضافة الى خاتمة ملّمة بجميع النقاط الموصل إليها بعد دراسة الموضوع ، مع قائمة الملاحق تدعم الموضوع ، و أخيراً قائمة المصادر و المراجع فيها جميع الببليوغرافيا التي تمّ الاعتماد عليها في موضوع الدراسة.

و لمعالجة الموضوع اعتمدنا على **المناهج الآتية :**

اعتمدنا على **المنهج التاريخي** في تتبع الوضعية التاريخية للموضوع ألا وهو التعليم في الجزائر ،مع احترام الترتيب الكرونولوجي من خلال عرض المراسيم و القوانين التي أصدرتها الادارة الفرنسية ما بين 1871م-1914م، إلى جانب **المنهج الإحصائي** الذي اعتمدته في إظهار الأرقام و الإحصائيات الخاصة بأعداد الطلبة (الجزائريين و الأوروبيين) في مختلف المؤسسات الفرنسية ، و أخيراً **المنهج الوصفي** من خلال وصف حالة الثقافة الجزائرية عامة و التعليم خاصة إبّان الاحتلال و قبله.

و بعد الاطلاع على **الدراسات السابقة** التي تناولت موضوع التعليم في الجزائر أثناء الفترة الاستعمارية من أهمها : مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث و المعاصر بعنوان :**السياسة التعليمية الاستعمارية في الجزائر و مقاومتها 1830م-1945م**،من جامعة العربي بن المهيدي –أم ابواقي-، و رسالة ماجستير بعنوان : **التعليم الفرنسي في الجزائر 1962م-1965م** من جامعة الجزائر -2-، حيث يتناول التعليم في الجزائر في ظل الجمهوريتين الفرنسية الثانية و الثالثة ،إضافة إلى أطروحة دكتوراه بعنوان :**التعليم الأهلي الفرنسي في الجزائر 1850م-1962م** من جامعة العقيد أحمد دراية –أدرار-

و غيرها من الدراسات الكثيرة التي تناولت موضوع الدراسة.

المقدمة

و لدراسة الموضوع اعتمدنا على **مصادر و مراجع** من أهمها:

من حيث **المصادر:** أحمد توفيق المدني في كتابه **هذه هي الجزائر**

ومن حيث **المراجع** فهي كثيرة ومتنوعة من أهمها:

عبد القادر حلوش في كتابه **سياسة فرنسا التعليمية** الذي أفادني في الفصل الثاني كثيرا ، وكتاب لشارل روبير أجيرون **تاريخ الجزائر المعاصرة الجزء الثاني** ،و يحي بوعزيز في **سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية 1830م-1945م**، دون أن ننسى كتاب لأبو القاسم سعد الله **تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الثالث ، و الحركة الوطنية الجزائرية الجزء الثاني...و** غيرها من الكتب المتخصصة .

و لإثراء موضوع البحث تناولنا أيضا على مجلات متنوعة ومختلفة من أهمها :

مجلة المعيار ، مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية ، مجلة جسور المعرفة ،مجلة المواقف للبحوث و الدراسات في المجتمع و التاريخ ... إلخ من المجلات من مختلف الجامعات .إضافة الى الدراسات السابقة من رسالات الماجستير و أطروحات الدكتوراه ذكرتها في قائمة البيبليوغرافيا.

وكأي باحث تعترضه مجموعة من **الصعوبات** ومن أبرزها :

وفرة المعلومات الخاصة بالموضوع مما أدى بنا الى اتخاذ وقت أطول لتنظيمها ضمن الخطة السابق ذكرها.

تشابه المعلومات و تقارب الاحصائيات أدى الى التعمق في البحث لإيجاد المعلومة الصحيحة .

وتبقى هذه الصعوبات بالنسبة لأي باحث صعوبات روتينية و نتمنى أن نكون قد وفقنا و لو بقدر قليل في تسليط الضوء على الموضوع ،و إزالة الغموض حوله دون أن ننسى أن نشكر أستاذي المشرف الأستاذ الفاضل **"عمر عبد الناصر "**،الذي ساعدنا ووجهنيا بتوجيهاته لسير نجاح المذكرة ،و نتمنى أن نكون عند حسن ظنّه و نشكر اللجنة الفاضلة كلُ باسمه ،والله ولي التوفيق.

الفصل الأول :

أوضاع التعليم في الجزائر إبّان الاحتلال الفرنسي 1830م-1870م

المبحث الأول: التعليم الاسلامي في الجزائر قبل الغزو و بعده

المبحث الثاني : السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر 1830م-1852م

المبحث الثالث : الامبراطورية الفرنسية الثانية و التعليم في الجزائر 1852م-1870م

مدخل الفصل:

لقد تأثرت الأوضاع الثقافية في الجزائر تأثراً سلبياً نتيجة الاحتلال الفرنسي ،ولعلّ المؤسسات الدينية و التعليمية أوّل وجهة للاستدمار ، حيث وجّهت السلطات الاستعمارية صوبها نحو هذه المؤسسات محاولةً هدم و تفكيك مختلف هذه الأخيرة ، و العمل على محو المقوّمات الشخصية و الدين الاسلامي و اللّغة العربية واحلال محلّها اللّغة الفرنسية و جعل من المجتمع الجزائري مجتمعاً فرنسياً ، حيث كانت الجزائر قبل مجيئ الاستعمار تسخر بمؤسساتها الثقافية و بتعليمها العربي الاسلامي قبل أن تقوم فرنسا بمحو هذا التعليم و في هذا الفصل سنتطرق الى التعليم في الجزائر و مؤسساته قبل الاستعمار و بعده.

المبحث الأول : التعليم الإسلامي في الجزائر قبل الغزو و بعده

قبل أن تطأ أقدام المحتّل الفرنسي في الجزائر كان أغلب الجزائريين يكتبون العربية. لقد كانت الجزائر تسخر بمراكز العلم و المعرفة و كان أعلامها بارزون[1]. و التعليم الذي كان منتشراً في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي في عام **1830**م هو التعليم العربي الاسلامي الذي يقوم أساساً على الدراسات الدينية-و اللّغوية-و الأدبية و قليل من الدراسات العلمية [2].

و يذكر المؤرخون الذين كتبوا عن التعليم في الجزائر قبل الاحتلال أنّه كان منتشراً كثيرا في البلاد، و أنّ عدداً ضخماً من المعاهد العلمية المختلفة كان قائما في سائر جهات القطر. و أنّ الجزائر كانت تتوفر على عدد هام من رجال العلم-و الأدب-و الفقهاء الذين كانت تجاوزت شهرة بعضهم حدود الجزائر الى غيرها من الأقطار العربية-و الاسلامية- يقول المؤرخ الفرنسي **"موريس بولارد"Morice Boulard** في كتابه تعليم الاهالي في الجزائر :**" كان في الجزائر في القرنين الرابع عشر و الخامس عشر "الميلاديين" مراكز ثقافية-باهرة-و كان فيها أساتذة متمكنون في علوم الفلسفة-والفقه-والأدب-و النحو-و الطب-والفلك-و كانت المدارس الكثيرة العدد منتشرة في ربوع البلاد و التعليم فيها ديني و مدني".**[3]

و كان هناك ثلاث مراحل تعليمية في العهد العثماني ابتدائي و ثانوي و عالي يؤكّد هذا الشيخ **أحمد توفيق المدني** أنّ التعليم كان يشمل قديما على ثلاث مراتب أولى (...)، و يُقبل النّاس عليها اقبالاً شديداً ، و كان التعليم يشمل القراءة و الكتابة و القرآن الكريم.[4] و كان هذا الأخير مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالدّين و تمثّلت مؤسساته في المساجد و المدارس و الكتاتيب و المعمّرات و الزوايا التي عملت السلطات الاستعمارية على محاربته من أجل القضاء عليها و تثبيت أقدامها و سلطانها في البلاد، هذه المؤسسات التي استمرت وظيفتها

---

[1] فايزة بوخلف، **استراتيجية الترجمة لفرنسة المجتمع الجزائري إبان الاحتلال-دراسة وصفية-** مجلة جسور المعرفة، العدد4،جامعة حسين بوعلي، الشلف، الجزائر 2019، ص 18.

[2] تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح الاسلامي و التربية في الجزائر،ط5،منشورات أناب ،2001،ص343.

[3] المرجع نفسه،343،344.

[4] محمد خالد اسطمبولي، **تعليم اسلامي في الجزائر في ظل الاحتلال الفرنسي و بعده الحضاري لثورة نوفمبر**، مجلة المعيار، العدد4، 2003،ص157.

بعد الاحتلال و ذلك لمواجهة الغزو الفكري الاستعمار و سنتناول هذه المؤسسات كما يلي [1]:

1-المساجد:

يعتبر التعليم احدى الوظائف المسجد الرئيسية في الاسلام إلى جانب أداء شعائر الصلاة ، و التقاضي بين الناس ، و الاجتماعات العامة، و تجهيز الجيوش في أوقات الحرب و الجهاد في سبيل الله ... لقد كان المسلمون منذ أوّل عهدهم بالتعليم يتّخذون مدارسهم في الجوامع و المساجد، وكانوا يطلقون على التلاميذ المجتمعين حول أستاذهم لتلقي العلم : **"الحلقة"**، و يُنسبون كل حلقة في الغالب الى أستاذها فيقولون مثلا حلقة **" أبي اسحاق الشيرازي في جامع المنصور"**.[2] حيث يتلقى أطفال القرى من المساجد المبادئ الأولية في القراءة و الكتابة قبل أن ينطلقوا في تحفيظ القرآن الكريم استعداداً لذهابهم أو البعض منهم للالتحاق بالزاوية التي يواصلون فيها عملية التعليم و التثقيف.[3]

ومن أهم المساجد مسجد **"علي بتشن" (أنظر الملحق رقم 2)**و مسجد **"كتشاوة"**،**(أنظر الملحق رقم 1)** و مسجد **"الخوجة"**، و يقول الشيخ عد الحميد ابن باديس :**" المسجد و التعليم صنوان في الاسلام من يوم ظهر الاسلام فما بني النبي(ص) يوم استقر في دار الاسلام بيته حتى بني المسجد، و لما بني المسجد كان يقيم فيه الصلاة، و يجلس لتعليم أصحابه، فارتباط المسجد بالتعليم كارتباطه بالصلاة، فكما لا مسجد بدون صلاة ، كذلك لا مسجد بدون تعليم، و حاجة الاسلام اليه كحاجته الى الصلاة، فلا اسلام بدون تعليم".** [4]

وبدخول أقدام الاحتلال الفرنسي الى الجزائر عام **1830**م، تعرضت المؤسسات الاسلامية الى ما تعرضت اليه من هدم(...)، إذ شرع الجنود الفرنسيون في الاعتداء عن حرمات الناس و أملاكهم على بيوت الله بكل أنواعها(...)،كما يقول **الماريشال كلوزيلClauzel :"حق التصرف كيفما تشاء في ممتلكات المهزوم".**[5] حيث سعت فرنسا منذ أول يوم للاحتلال الى المساجد فدمرت بعضها و حوّلت البعض الآخر الى ثكنات

---

[1] كمال خليل، المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر التأسيس و التطور1850-1951 رسالة ماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث و المعاصر، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة ، الجزائر ، السنة ، ص10.

[2]تركي رابح عمامرة ،المرجع السابق، ص 382،383

[3]عبد النور خيثر و آخرون، منطلقات و أسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،الجزائر،ص81.

[4] محمد خالد اسطمبولي ، المرجع السابق، ص154.

[5]علي غنابزية،**استراتيجية السياسة الفرنسية في محاربة المقومات الثقافية و هدم المؤسسات الثقافية و الدينية في الجزائر 1830-1870**،مجلة الاحياء، العدد29،2021م،ص676.

عسكرية و اسطبلات و مراقد للجنود وكنائس للدين المسيحي العظيم (...)،و كأنّها فعلت ذلك لتجعله عنواناً لما تبّثه للإسلام من نشر[1].

ولقد تمّ ذلك بعد قرارات و مراسيم تبنتها الادارة الاستعمارية، من بين القرارات عو المراسيم نذكر قرار **8 سبتمبر 1830م** الذي سمح بوضع اليد على بعض الاوقاف و مرسوم **7 ديسمبر 1830م** الذي حوّل الأوقاف إلى مراقبة المصلحة العقارية (...)، فتناقص عدد أماكن العبادة و التعليم بمدينة الجزائر من 186(**13 مسجد و جامعا ، 108 مسجد صغير ، 32 مصليا و 12 زاوية**) إلى اثنتي عشر مسجدا منها ثمانية مساجد كبرى بعد سنة **1868**م.

ونفس الأوضاع عرفتها باقي المدن الجزائرية الأخرى ، فقسنطينة مثلا انخفض عدد المدارس و أماكن العبادة بها من **86** الى **30** و تراجع مجموع الطلبة بمدارسها من **600** الى **60** في أقل من عشر سنوات (**1837-1846**) .[2] فكان أوّل مسجد وقع عليه الهدم بالكامل هو **جامع السيّدة**، كان ذلك في سنة **1830**م، و عندما اختار الفرنسيون أحد المساجد الجزائر لجعله كاتدرائية كاثوليكية اختاروا أوسعها و أحسنها موقعاً و ارتفاعاً و أحدثها بناءًا هو جامع **كتشاوة** الذي بناه **حسن باشا** سنة **1794**م.

و في احصاء لمساجد الجزائر التي تعرضت للهدم ذكر اللّواء قائد مقاطعة الجزائر في **7 فيفري 1866م** أنّ**63** مؤسسة خصّت للمصالح العمومية أو هدمت منها : **مسجد سيدي فرج، مسجد سيدي بوقصبة ، مسجد سيدي علي بن مخلوف و سيدي فركان.**[3] و هو ما يؤكده المؤرخ **"موريس فاهل Maurice wahl "** و هو أحد غلاة الاستعمار المتحمسّين للإشعاع الثقافي الفرنسي في الجزائر، حيث يقول :**" لقد شرعنا بادئ ذي بدأ في هدم كل المساجد تقريبا (و هي المدارس الابتدائية) و الزوايا و المدارس الثانوية و بعض المدارس الاسلامية الاخرى الموجودة قبل 1830..."** [4].

و كان الهدف من هذه السياسة على ما يبدو القضاء على أعظم شعيرة في الاسلام (الصلاة) التي كانت تؤدى في مساجد الجامعة و ما يحمل من ذلك من معاني التضامن الاسلامي ووحدة الجماعة، و هذا طبعا يكون لصالح المستوطنين، الذين سرعان ما انفكت

---

[1] حياة طويل ،مصطفى حجازي ، **نتائج السياسة الاستعمارية الدينية و الثقافية على العائلات الأرستقراطية الجزائرية في القطاع الوهراني** ، مجلة أنتروبولوجية الأديان ، المجلد18، العدد الأول، جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر ،الجزائر، 2020،ص747.

[2] عبد النور خيثر و آخرون ، المرجع السابق،ص63.

[3] علي غنابزية ، المرجع السابق ، ص 677،678.

[4] عبد النور خيثر و آخرون، المرجع السابق ،ص13.

مظاهرهم الثقافية و الاجتماعية، و الدينية تغزو الحياة اليومية للمجتمع الجزائري،[1] و مهما يكن من أمر فانه يمكن القول بأن المرحلة العثمانية بالجزائر كانت متميزة بطابعها الاسلامي الموّحد، التقت فيه اهتمامات الحاكم بالرّعية ،و يبرز ذلك بصورة خاصة في العناية بالزوايا و الرباطات و المساجد و مدارس العلم و ربط ذلك كلّه بالتعليم بصورة عامة مهما تعدّدت و تنّوعت هذه المؤسسات.[2]

قام الاستعمار الفرنسي بمحاربة التعليم العربي الاسلامي القائم في المساجد و الزوايا و الكتاتيب و غيرها، حيث حرّم و عرقل فتح المدارس العربية و ذلك بهدف اغتيال الشخصية الوطنية الاسلامية اخضاعها لنفوذه، ووظّف قوته للقضاء على مصادر الثقافة الوطنية، فهدم الكثير من المساجد و حوّل أعداداً منها الى كنائس و ثكنات و مستوصفات وحتى ماخورات و في نفس السّياق وجه ضربة قاسية للمثقفين الجزائريين فقتل من قتل و نفى من نفى و زجى في السجون بمن شاء و ظلّ يطارده و يضطهد كل من بقي طليقاً قصد منعه من القيام بواجبه نحو المجتمع.[3]

[1] فتح الدين بن أوزواو، **السياسة الاستعمارية الفرنسية الدينية و الثقافية في الجزائر 1830-1954،** مجلة البحوث التاريخية ، المجلد 5 ، العدد2،جامعة محمد بوضياف ، المسيلة، الجزائر،2021، ص 279،280.

[2] عبد النور خيثر و أخرون ، المرجع السابق، ص14.

[3] كمال خليل ، المرجع السابق ،ص19.

2- الكتاب:

تعريفه: يعتبر الكتّاب أقل وحدة للتعليم الابتدائي و جمعه كتاتيب، و قد أطلقت عليه عدّة تسميات لاختلاف المناطق ففي العاصمة يدعى بالمسيد و هو اسم محرّف من تصغير كلمة مسجد، و يطلق عليه أحيانا اسم المكتب و جمعه مكاتب، أمّا في البوادي فيطلق عليه اسم الشريعة، وتُنصب عليه خيمة خاصة لتحفيظ القرآن ، و الكتاب بمثابة المدرسة الابتدائية التي يتعلّم فيها التلاميذ القراءة و الكتابة وتحفيظ القرآن و قراءاته المختلفة [1]،و الأحاديث النبوية و القصص التاريخية و بعض المسائل الدينية و المنظومات الشعرية ، و شيئا من النحو و العروض، ولا شك أنّ طبيعة العلوم التي تدرس هي العلوم الدينية أو المرتبطة بها كاللّغة العربية.[2]

و الكتاتيب قد تنشأ منفردة أو في شكل مجموعات من البيوت المختلفة الأحجام و الأشكال، و أغلبها تكون مؤسسة من طرف حفظة القرآن الكريم بغرض الحصول على لقمة العيش ، و كانت الكتاتيب منتشرة في القرى و المدن، و في جميع الأحياء، فبعضها كان يحمل اسم الحي الذي يقع فيه مثل: **مكتب سوق الفندقجية، مكتب الشماعين، مسجد جامع السيّدة و مسجد الحاج مصطفى و مسجد كوشة بوبغلة.**[3]

وكانت الكتاتيب في الجزائر خلال العهد العثماني منتشرة في جميع الاحياء وفي هذا الاطار يقولُ **الجامعي الفاسي** واصفًا كتاتيب مدينة الجزائر:**"...وقد كان بهذه الحاضرة نحو مائة مكتب ملأى بالأولاد حيث ان لمحل لا يسع التلاميذ يجعلون فيه سدّة يصعدون عليه الدرج ، يتعلمون القراءة والكتابة و يحفظون القرآن الكريم و حفّاظه كثيرون".** و قد قدّر عدد الكتاتيب في الجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي حسب بعض المصادر بـ **3000** كتّابا، و قد كتب في هذا السيّاق الجنرال **دوماس** تقريرا عشية الاحتلال يصف فيه حالة هذه المؤسسات و دورها و قد جاء فيه :**"إن التعليم الابتدائي في الجزائر كان منتشراً... فاتصالاتنا بالأهالي في الاقاليم الثلاثة أظهرت أن نصف السّكان من الذكور يعرفون القراءة و الكتابة."**[4]

---

[1] جمال الدّين علوان، **السياسة الدنية الفرنسية في الجزائر ودور الكتاتيب في التصدّي لها 1830-1954** ،مجلة رؤى تاريخية للأبحاث و الدراسات المتوسطية ، المجلد 4 العدد1، جامعة يحي فارس ، المدية، الجزائر ، 2023،ص245.

[2] ابراهيم عبو ، العلوم النقلية في الجزائر خلال العهد العثماني10-13ه/ 16-19م، أطروحة دكتوراه قسم العلوم الانسانية ، جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس، 2017-2018، ص67.

[3] أحمد مريوش ، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ،المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر ، 2007،ص18.

[4] جمال الدين علوان ، المرجع السابق ، ص247.

و دعت الحاجة لتأسيس الكتاتيب من أجل تجنيب المساجد أوساخ لأطفال و ضوضاءهم و الاحتفاظ بطهارتها(...)، فلقد تواجدت هذه الكتاتيب في كل الحواضر و القرى بصوة مكثفة ،(...)، ومن ضمن الكتاتيب و المسيدات في حي القصبة وحده بالعاصمة في القرن التاسع عشر نذكر:

- مسيد بريقصة
- مسيد سيدي بوقدور و ضريحه
- مسيد الحمّامات
- مسيد الزاوية (زاوية سيدي محمد الشرف الزهار)
- مسيد جامع السفير[1]

والملاحظ هنا أنّ جميع الجزائريين كانوا يقبلون على ارسال أبنائهم إلى هذه الكتاتيب دون تهاون أو تردّد لأنّ ذلك يمثّل في نظرهم رمز الاسلام الجميع، غير أنّ هذه الكتاتيب كانت تتميّز بالبساطة المبنى و قلّة الامكانيات المادية و معلّميها (**المشايخ و الطلبة**) كانوا من الطبقة الفقيرة يقومون بمهمة تعليم القرآن الكريم قصد الحصول على لقمة العيش بالدرجة الاولى ، فالكتاتيب كانت تعدّ شعباً متعلّماً محضاً ومحافظاً على خصوصية العربية- الاسلامية و مقاوماً لسياسة التمسيح المسلّطة على الشعوب الاسلامية في العصر الحديث.[2]

و على إثر هذه المقاومة اتجاه إدارة الاحتلال تعّرضت الكتاتيب الملحقة بالمساجد و الزوايا الى نفس المصير ، و فرضت رقابة كبيرة على المدارس القرآنية و مضايقات بل إنّها كانت أكثر عرضة للحرب، كما أنّ وظيفة المعلّم القرآني منذ **1852م**،أصبحت تخضع للرخصة الادارية ووجوب تزكية المسؤولين الاداريين، و لم تكن هذه الرخصة تمنح على أساس مكارم الأخلاق و الفضيلة التي يجب أن يتحلّى بها كل معلّم، إنّما هو ترخيص لا يتّم منحه إلاّ بعد تقييم المعلّم على أساس مدى تقديمه خدمات لصالح المستعمر ومدى اخلاصه لهم.[3]

وهكذا ظلّ الكتّاب خلال الفترة العثمانية و الاستعمارية كمؤسسة تعليمية محافظاً على اللّغة العربية و الثقافة الجزائرية الاسلامية في مستوى لا بأس به و استطاع القيام بدور فعّال في نشر العلم و محاربة الأميّة في زمن غاب فيه التنظيم الرسمي للتعليم الجزائري ،

[1] عبد النور خيثر و آخرون، المرجع السابق، ص81.
[2] يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،2007، ص17.
[3] جمال الدين علوان ، المرجع السابق ، ص243.

و اهمال الادارة الفرنسية له رغم تصديها لهذا النوع من التعليم ومحاربتها له بشتّى الوسائل إلاّ أنّه استمر في نشر رسالته التربوية التعليمية بالجزائر.[1]

3- الزوايا:

تُعرف الزوايا بمجموعة من الابنية المعدّة للتدريس الابتدائي و حفظ القرآن و لسكني الطلبة و فيها قسم لنزول المسافرين كما نجد مسجد الاقامة الصلاة و الوعظ و تشمل كذلك التدريس الثانوي و العالي و قد سميّت بهذا الاسم إمّا لانزوائها بعيداً عن المدن و إمّا لأنّها في زاوية من المدينة [2]، فالزوايا همّها عبادة الله تعالى بتلاوة كتابه و نشره و تعليم العلوم الموصلة إلى استخراج كنوز معانيه و أسراره كزاوية سيدي عبد الرحمان اليلولي وزاوية أحمد الادريسي البجائي، وزاوية سيدي منصور ببلاد القبائل، يعود الفضل في اعلاء شأن الاسلام و حفظه بهذه البلاد بالخصوص.[3]

والواقع أن الزوايا الدينية في الجزائر كانت مقسّمة الى قسمين:- فكما ذكرنا سابقاً في هذا الكتاب – أنّ السلطات الاستعمارية اشترطت في تدريس العلوم الدينية أن تقتصر على تدريس القرآن دون تفسيره ، حتى يكون التدريس مجردا من أي فهم للعقيدة، و يصبح التلاميذ كالببغاوات، ينطقون ويحفظون مالا يفهمون .[4]

و استجماعاً للبيان، يمكن استجلاء الدور الريّادي الديني و الثقافي للزوايا من خلال ما يلي:

- اهتمت بتحفيظ القرآن الكريم و نشره بصورة مكثّفة بين الاجيال الجزائرية المتعاقبة و عمّته بين مختلف الطبقات الاجتماعية و ساعد ذلك على حمايته من النسيان و الضيّاع و الاندثار.
- احتضنت اللّغة و الثقافة العربية الاسلامية و نشرها بشكل واسع و مكثّف و فتحت أبوابها لطلب العلم و المعرفة و أنفقت عليهم السّخاء، و كان ذلك شكلاً من أشكال مقاومة الجهل و الأميّة...
- عملت على نشر الاسلام في المواطن و الاصفاع التي لم يصل إليها، خاصة الأقاليم الصحراوية ، كما فعلت التّيجانية و السّنوسية...[5]

---

[1] آسيا بلحسين رحوي، **وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي**، مجلة دراسات نفسية و تربوية، عدد7 ، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر ديسمبر 2011،ص74.

[2] محمد خالد اسطمبولي، المرجع السابق ، ص155.

[3] محمد الصالح الصديق، الجزائر بلد التحدي و الصمود، ج1، موفم للنشر ، الجزائر، 2009،ص103.

[4] عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة ، ج1، الدار العثمانية ، 2013، ص142.

[5] عبد النور خيثر و آخرون، المرجع السابق ، ص70.

و يقوم بتأسيس هذ الزوايا في معظم الحالات رجال الدّين المتصوّفون الذين يرون بأنّ هذه الزوايا تمثّل عملاً خيرياً دينيّاً لنشر الثّقافة الاسلامية و المحافظة عليها بين أبناء المجتمع الاسلامي.[1]

و عرفت الجزائر في العهد العثماني مروراً بالاحتلال الفرنسي إلى يومنا هذا وجود الزوايا و انتشارها بكثرة في كل مناطقها، و ظلّت الزوايا المركز الأساسي بالنسبة للتعليم العربي الاسلامي التقليدي ، كونها مؤسسة تعليمية يتخرج منها العلماء و تؤهل طلاّبها فما بعد الى الوصول إلى المراتب العليا في الجامعات الاسلامية ، فحسب احصاء**1871**م، كان عدد الزوايا **2000** موزّعة في كل القطر الجزائري شمالاً و جنوباً، فقامت بتعليم **28000** تلميذ تقريباً، فكانت توجد بقسنطينة **90** زاوية تحتوي على **14000** تلميذ سنة **1873**م، و كان في نواحي تلمسان **40** زاوية ، وفي الجزائر العاصمة **1000** زاوية لتعليم القراءة و الكتابة والحساب .[2]

وعرفت الزوايا نفس المصير التي آلت اليه مختلف المؤسسات الاسلامية الاخرى، من تهديم و تحويل الى مراكز إدارية و كنيسة ، (...)، ومن الزوايا المتأثرة بالهدم أو البيع أو الحيازة من قبل المصالح الاخرى بمدينة الجزائر ، نذكر زاوية **القشاش** هدّمت ، و زاوية **سيدي الجودي** بيعت لأحد الأوروبيين ، وزاوية **الشبارلية** التي أعطيت للدرك الوطني عام **1830**م، و زاوية **شختون** التي حوّلت إلى ثكنة ثمّ مستشفى عسكري، وزاوية **الصبّاغين** و **المقايسة** التي هدّمت مع الجامع [3]. أمّا بجاية فقد هدمت فيها زاوية **سيدي التواتي** و زاوية **لالا فاطمة** التي حوّلت إلى مبيت للحرس ، وزاوية **أحمد البّحار** التي تحوّلت الى ثكنة و غيرها لكثير ...، كما هدمت زاوية **الحاج عمر الرحمانية** بزواوة على يد **الجنرال ديفو** ، و اضطر شيخها للهجرة إلى تونس ثمّ إلى الحجاز بأهله ومع ولد الشيخ بوبغلة.

أصدرت السلطات الاستعمارية قانون في **18أكتوبر 1892**م الذي أجمع الزوايا في المدارس الابتدائية الفرنسية لإخضاعها للمراقبة و التفتيش السلطات الأكاديمية المدنية و العسكرية ، كما اشترط بأن تكون لكلّ زاوية سجل تسّجل فيه أسماء التلاميذ و عائلتهم و محل إقامتهم و تاريخ ميلادهم ، نصّ أيضاً أنّه لا يمنح رخصة الاشراف على المدرسة لشخص إن لم يكن مواطناً فرنسيّا أو من الرعايا الفرنسيين ، كما أبدى هذا المرسوم تسامحاً

[1] أحمد مريوش، المرجع السابق، ص20.
[2] آسيا بلحسين رحوي، المرجع السابق ، ص74.
[3] علي غنابزية ، المرجع السابق، ص679.

نحو بعض الزوايا و التي استعملت كوسيلة لتخدير السّكان المسلمين و بث فكرة خطيرة مفادها أنه لا يحدث أمر دون ارادة الله .[1]

وبخصوص هذا الموضوع داء في تقرير موجب الى **نابليون الثالث** كتبه **الجنرال دوكروDUCROT** عام **1864**م ، من بين ما جاء فيه :**"يجب علينا أن نضع العراقيل أمام المدارس الاسلامية و الزوايا كلّما استطعنا الى ذلك سبيلا ... و بعبارة أخرى يجب أن يكون هدفنا هو تحطيم الشعب الجزائري ماديّاً و معنوياً."**[2]

4- المدارس:

لقد كانت مدينة الجزائر العاصمة و قسنطينة في الشرق الجزائري و تلمسان في غربها أهم المراكز للتعليم الاسلامي و الثّقافة الاسلامية ، فمنها كان ينبعث شعاع العلم و المعرفة فيّعم النور على القطر الجزائري كلّه تقريباً . و كانت المدارس بالجزائر والمدن الداخلية و حتّى في أواسط القبائل كثيرة ، و مجهزّة بشكل جيّد و زاخرة بالمخطوطات . ففي الجزائر هناك مدرسة بكلّ مسجد يجري التعليم فيها مجاناً ويتقاضى أساتذتها أجورهم من واردات المسجد،(...)[3]،و كانت المدارس الشهيرة بعد مدارس الجزائر هي الموجودة بقسنطينة **كالمدرسة الاصلاحية** نسبة لمؤسسها **صالح باي** ، و **كمدرسة قرومة** الواقعة على واد الزيتون بشرق الجزائر و مدرسة **زاوية سيدي محمد مولى جرجرة** بجبال جرجرة.[4]

وهناك مدارس خاصة بفروع الطبيعية و التجريبية كعلم الفلك و الحساب و الطّب و علم صيدلة الاعشاب و غيرها من هذه المدارس **مدرسة أبي مروان** بعنابة و **سيدي بومدين** بتلمسان و **سيدي عبد الرحمان الثعالبي** بالجزائر العاصمة **(أنظر الملحق قم 04)**،و مدرسة **ندرومة** ،و **مازونة** ،و **مليانة** ،و **سيدي لخضر** و **الكتّانية** بقسنطينة .

كما اهتمت مدارس أخرى في العلوم اللغة و الادب كالنحو و الصرف و البلاغة و العروض و القوافي، و قواعد الانشاء، و ركزّت على هذا النوع من العلوم لكونها تعدّ أداة ووسيلة أساسية لاستيعاب و اتقان الفهم في العلوم الشرعية كالتفسير و الحديث و الفقه.[5]

---

[1] حياة طويل ، مصطفى حجازي ، المرجع السابق ، ص78.

[2] رشيد مياد ، **السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر و رد فعل الجزائريون اتجاهها 1830-1954م**، مجلة دراسات و أبحاث ، مجلد 14، العدد الاول ، 2022 ، ص858

[3] نصيرة حساب زميرلين ، التعليم الاسلامي في الجزائر ، رسالة ماجستير ، قسم التربية الاسلامية ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، 1986 ، ص20.

[4] عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900، موفم للنشر ، الجزائر ، 2010، ص، 214.

[5] أحمد مريوش ، المرجع السابق ، ص17.

ففي الجزائر العاصمة بلغ عدد المدارس **24** مدرسة سنة **1840**م و بلغ عدد سكانها **92** نسمة ، يدرس فيها أكثر من **600** تلميذ لكن في شهر فيفري **1846**م لم يبق منها الا **14** مدرسة و **400** تلميذ، و كان قبل الاحتلال المعلّمون يحضون بالرّعاية ، و يعيشون حياة ثرّية ، و كان التلميذ يحفظ القرآن عن ظهر قلب ، ينتقل الى المدرسة و يحمل لقب طالب،[1]

و خلال الفترة الاستعمارية لم تَسلم المدارس من الهدم الذي أصاب المساجد، و ذلك بالتبعية لها ، و بعض المدارس كانت مشهورة بالعلم مثل : **مدرسة القشاش،** كان مصيرها مصير الجامع التابع لها ، ولنذكر فقط نماذج من هذه المدارس التي هدمت أو بيعت أو أعطيت إلى مصالح أخرى ، **فمدرسة الجامع الكبير** حوّلها الفرنسيون إلى حمّام فرنسي ، كما هدّمت **مدرسة الأندلس** و **مدرسة جامع السيّدة مريم،** و **مدرسة جامع السلطان** ، و **مدرسة جامع خير الدين** ، و **مدرسة سيدي عبد الرحمان الثعالبي (أنظر الملحق رقم 4).**[2]

و لتحويل المجتمع الجزائري الى مجتمع أميّ، سنّت قانون يمنع تنقل الأشخاص من مكان لآخر بدون رخصة ، فكان ذلك عقبة في وجه طلبة العلّم الذين يتنقلون بهدف اكتساب العلم و المعرفة في الداخل و الخارج، و باسم سياسة الدمج ثمّ العلمنة ، حدّدت المدارس القرآنية بدّقة، وروقبت مدارس الزوايا و أغلقت ... و تناقص عدد معلّميّ القرآن (الدرارين)، و المدّرسين(الآخرين)، ومن ذلك الحين تقهقرت معرفة اللّغة العربية الادبية ،(...)، كما منع فتح المدارس العربية ، و بخاصة **قانون18 /10/ 1892** الذي يقضي بعدم فتح أي مدرسة الاّ برخصة من السلطات الفرنسية ، و لكي تسلّم هذه الرخصة تمّ وضع عدّة اجراءات منها :

- الاستعلام عن صاحب الطلب أي معرفة كل ما يربط بحياته و انتماءاته
- قبول عدد محدود جدّا من التلاميذ في هذه المدارس.[3]

و في سنة **1904**م صدر قانون يمنع فتح اي مدرسة لتعليم القران الكريم الاّ برخصة منا السلطات و اذا ما سمح بفتحها تبعا للشروط السابقة ، فانه يمنع عليها تدريس تاريخ الجزائر و جغرافيتها، وجاء في أحد التقارير الفرنسية (**لجنة القروض الاستثنائية سنة 1847م):"لقد تركنا المدارس تسقط و شتتناها لقد أطفأت الأنوار من حولنا أي أننا حولنا المجتمع الجزائري المسلم الى مجتمع أكثر جهلاً و بربرية ممّا كان عليه قبل معرفتنا ."**[4]

---

[1] كمال خليل ، المرجع السابق ، ص10.
[2] علي غنابزية، المرجع السابق ، ص678.
[3] رشيد مياد، المرجع السابق ، ص857.
[4] المرجع نفسه ، ص858

المبحث الثاني : السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر 1830م-1852م

الاستعمار الفرنسي منذ أن استولى على الجزائر عام **1830**م عزّز عملية غزوه العسكري بغزو ثقافي محكم، كان يسعى من ورائه تجريد الشعب من أهم و أخطر سلاح ألا و هو الشخصية القومية ، هذا السلاح المعنوي الذي جعل الشعب يحتفظ بكيانه العربي و الاسلامي رغم المحن و الاضطهاد [1]، و لقد سبقت الاشارة إلى ما كانت تتمتع به الجزائر و بقية أقطار المغرب الاسلامي في المغرب، من ارتفاع رائع في المستوى التعليمي-الثقافي قبل أن تمتد إليها يد الاستعمار الآثمة التي أخمدت نور هذه الثقافة ، و عملت على نشر الجهل والأميّة في الجزائر حتى تتسلّل إلى أغراضها العدوانية، و مع أنّ الاستعمار الفرنسي هو الذي جلب الجهل والثقافة الى الجزائر فقد ادعى مناقضاً لأعماله بأنّه جاء رسول حضارة و مدنية ، ووصف الجزائر المتمدين بأنهم شعب **"همجي وجاهل"**.[2]

فكانت الهويّة الوطنية ،للجزائريين المسلمين ،مهددة بالفعل بسبب احلال اللّغة الفرنسية محل اللّغة العربية ، ففي سنة **1830**م، كان ثلاثة أرباع سكان الجزائر يتحدثون بلهجات مختلفة عن لغة القرآن، و كانت البقية تتحدث باللهجات البربرية ، لكن لغة الدراسة و الكتابة هي اللّغة العربية الفصحى [3]، حيث كان يوجد في الجزائر قبل احتلال فرنسا عام **1830**م، جمعية ثقافية اسلامية كبرى، إلى جانب جمعيات صغيرة كثيرة ، فكان التعليم منتشراً حتّى في أقصى المناطق النائية...، و في أصغر القرى ، و الدواوير،[4](...)، حيث كان مراحله الاولى بين **1830م -1852م** تميّزت بالإهمال المطلق من قبل السلطات الفرنسية بدعوى الانشغال بالحروب و مقاطعة الحضر للمدرسة الفرنسية ، و لذلك وقع جهود و انكماش للتعليم العربي لفقدان مصادر الدخل و هجرة العلماء و انقطاع الطلبة و هدم المدارس نفسها ، و خلال هذه المرحلة أنشأ الفرنسيون مدرسة في كل من العاصمة و قسنطينة ووهران ، و سميّت مدرسة مشتركة (**عربية ـ فرنسية**) لم يكن يتردد عليها الاّ النوادر و دون مواظبة.[5]

---

[1] الزبير بن الرحال ، الامام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية و الفكرية1889-1940م، دار الهدى ، عين مليلة،الجزائر،2009،ص33.

[2] بسام العسلي، عبد الحميد بن باديس و بناء قاعدة الثورية الجزائرية، دار النفائس للنشر و التوزيع، بيروت،2010،ص48.

[3] غي برفلي ،النخبة الجزائرية الفرانكفونية 1880-1962، تر: حاج مسعود و آخرون، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2007، ص38.

[4] بسام العسلي ، الله أكبر وانطلقت ثورة الجزائر ، دار الرائد، 2010، ص 40-41.

[5] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1860-1900، ج1، عالم المعرفة ، دار الرائد ، الجزائر ، 2009، ص390.

كان التفكير في تطبيق سياسة تعليمية فرنسية في الجزائر منذ بداية الاحتلال، إذ أنّه لمّا تولّى **جانتي دي بيسي** الادارة المدنية برتبة وكيل مدني من مارس **1832**م الى **1834** م لم يتولى في تطبيق سياسة تعليمية فرنسية لأنّ قناعته كانت كبيرة في أنّ نشر اللّغة الفرنسية في الجزائر تعدّ وسيلة هامة بها يتمكن الاستعمار من تحقيق هدفه كاملًا ، و في **15 أكتوبر 1830** م أُختير **لبيشو**Lepesheux وهو من المتخصصين في التعليم للقيام بهذه المهمة و ليكون المفتش العام لدراسات في الجزائر و براتب **3500** فرنك سنويا. كان **جانتي دي بيسي** قد وضع برنامجا تربويا تضمن تأسيس ثلاث مدارس في كل من الجزائر العاصمة و عنابة على أن تكون الاولى للأوروبيين و اشترط عليهم تعلم اللّغة الجزائرية ، والثانية لليهود و الثالثة لمختلف الجنسيات أوروبيين و عرب و يهود ، ثم تأسس معهد خاص للفرنسيين و الجزائريين يعني هذا أنّ الوكيل المدني قد وضع سياسة تعليمية لائكية في الجزائر .[1]

و لقد زاد في تمكين فرنسا من اضطهادها اللّغة العربية ، سيطرتها المطلقة على عقارات الجزائر والأوقاف الاسلامية ، وهذا ما أدّى بفرنسا إلى تعيين أناس من أعوانها للإشراف على قضايا التعليم في مساجد و المدارس ووضعت لهم خطة تهدف إلى إهمال اللّغة العربية –لغة القرآن الكريم-و قد كتب-بولار- بهذا الصدد:**" أسدت ادارة التصرّف في المساجد والمكاتب الى أفرادها بارعين في الكيد و الدّس استخدموا القسط الأوفر من الاموال في مصلحتهم الشخصية و من هنا أهملت أغلبية المدارس و نزلت و شأنها."**[2]**و** أقامت فرنسا منظومة تربية جديدة على أنقاض المنظومة التربوية الجديدة الاسلامية الجزائرية ، مفرنسة كاملة هي الأخرى حيث (...)حوّلت لغة التعليم فيها من العربية إلى الفرنسية ، و ضيّقت النظام التعليمي الفرنسي الموجود في فرنسا على النّظام التعليمي الذي أقامته في الجزائر.[3]

و قرّرت السلطات الفرنسية تنظيم تعليم الجزائريين و الاشراف لتتحكم أكثر فأكثر في مصير التعليم و الثقافة في الجزائر،(...)، لأنّها أصبحت تخاف و لا تثق في رجال الدّين و المدرّسين الجزائريين ، خريجي المدارس القرآنية و الزوايا و المساجد و كلّ المؤسسات الثقافية الحرّة، الذين كثيراً ما كانوا يتزعمون قيادة الثورات الشعبية ضدّ

[1]أحميدة عميراوي ، من تاريخ الجزائر الحديث ، ط2، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 2009، ص137.

[2]بسام العسلي ، عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية ، المرجع السابق ، ص49.

[3]تركي رابح عمامرة ، الشيخ الحميد بن باديس باعث النهضة الاسلامية العربية في الجزائر المعاصرة ، موفم للنشر ، الجزائر ، 2009، ص81.

الاحتلال الفرنسي رافضين وجوده، حتّى أنّ الفرنسيين كانوا يعتبرون التعصّب الديني وراء كلّ ثورة.[1]

إنّ عشرين سنة التي تلت الاحتلال لم تعرف أي إجراءات جدّية لصالح التعليم الأهالي إلاّ ما جاء به قانون **جيزو Guizot** في **28 جوان 1833** و الذي يعدّ استثناء حيث أقرّ انشاء **3** مدارس أوروبية في العاصمة عام **1833** م و التي عُرفت بالمدارس اليهودية الفرنسية و هي الاولى من نوعها في الجزائر ، أمّا في وهران و عنابة فقد تأخر فتح المدارس إلى غاية **1837م** ، و انتظر الاهالي **1836م** انشاء أوّل مدرسة فرنسية **Ecoles Maure Françaises** متواضعة من حيث التجهيز و التأطير[2] ، بل وحتّى البرامج التي لم ترق الى مستوى ما كان يقدّم لأبناء الجالية الاوروبية و اليهودية ، و أوكلت مهمة ادارتها للحاكم العام بموجب مرسوم ملكي صدر في **2 أوت 1836م.**

أ-المدارس العربية –الفرنسية:

برزت الى الوجود بموجب مرسوم **14 جويلية 1850**م الذي وقعه **لويس نابليون** ، رئيس الجمهورية الثانية ، و ضمن ما جاء في الديباجة القانون :"... **بناء على اقتراحات الحكومة العامة بالجزائر ، و مداولات مجلسها المنعقد أيام 24-21 جانفي 1850م المتعلق بشروع تنظيم المدارس العربية –الفرنسية و الذي يعتبر أنّ المهم هو نشر اللّغة الفرنسية أوساط المسلمين في الجزائر..." [3].**

و في عام **1848**م وبموجب قرار **30 ماي و 5 جويلية 1848** تمّ تعيين مدير للأكاديمية الاسلامية التي كانت تحت وصاية وزارة الحربية ، لكونها تشكل خطراً على الوجود الفرنسي ... جاء مرسوم **6 أوت و14 جويلية 1849م** التي أسست لنظام تعليمي فرنسي في الجزائر ، ومن أبرز مواد هذا المرسوم (**المادة الأولى**) التي نصّت على إنشاء ست مدارس في كل من **الجزائر ، عنابة، وهران، قسنطينة، مستغانم** ، مع إمكانية فتح المؤسسات أخرى ...، أمّا (**المادة الثانية**) فقد أقرّت مجانية التعليم الابتدائي وجاء في (**المادة السابعة**) منه انشاء أربع مدارس خاصة بالإناث ، على أن يكون التعليم في هذه المدارس **مزدوج فرنسي -عربي** [4]. (**أنظر الملحق رقم 6**)

---

[1] عبدالقادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، الجزائر ، دار الامة ، 2013 ، ص50.
[2] عبد القادر مغزيلي ، التعليم الفرنسي في الجزائر 1962-1965، رسالة ماجستير ، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2 ، الجزائر ، 2016-2017، ص20.
[3] عبد القادر مغزيلي ، المرجع السابق ، ص23.
[4] المرجع نفسه ، ص23.

و يقوم بالتدريس فيها مدرّسان ، الأول جزائري و يداوم صباحا و الثاني أوروبي و يداوم مساءاً. و يعطي المرسوم للحاكم العام حق تأسيس مدارس أخرى عندما يرى ذلك ضرورياً. أمّا المرسوم الثاني ، فكان في **1850-09/30م** و يخصّ تأسيس و تنظيم المدارس العربية الاسلامية ، أي المدارس الدينية [1]، ثمّ انتشرت المؤسسات التعليمية عبر أنحاء البلاد إلى درجة أنّها في سنة **1851م** بلغ عددها في مقاطعة قسنطينة وحدها **522** مدرسة في المستوى الأول و الثاني تضمن **5731** تلميذ، و في عام **1852م** بلغ عدد المدارس بنفس المقاطعة **938** مدرسة استقطبت **7450** تلميذ من كلّ الجنسيات. [2]

ممّا لا شك فيه أنّ الحرب التي شنّتها فرنسا على الجزائر ، كانت لها انعكاسات خطيرة ونتائج سلبية على الميدان الثقافي والتعليمي ،الذي كان مزدهراً قبل الاحتلال ، فلقد كان من نتائج الحرب الاستعمارية تدمير المؤسسات التعليمية ، وتشريد المدرّسين ، وتشتيت التلاميذ، و توقيف نشاط الزوايا و المساجد و الكتاتيب. [3]

قضى الاستعمار إبّان دخوله على معظم مراكز الثقافة و التي تتمثل في المدارس والجوامع و الزوايا ، و نهب التراث العربي الاسلامي الذي عثر عليه في المكتبات الجزائرية **" كتب-وثائق-مخطوطات"**، فضلاً عن المكتبات و الكتب التي أحرقتها ، كما قام بمصادرة معاهد التربية و التعليم ، و حوّلها إلى معاهد فرنسية ، و جعل التعليم فيها باللّغة الفرنسية وحدها، ومنع التدريس اللّغة العربية بقصد القضاء عليها ، (...)، و قد اعترف **الدوق دومال Dauk Daumal** الوالي العام على الجزائر بالاعتداء على مراكز الثقافة العربية في تقرير له الى حكومة باريس فقال :**" فقد تركزنا في الجزائر ، و استولينا على المعاهد العلمية و حوّلناها إلى دكاكين ، أو ثكنات أو مرابط للخيول ، و استحوذنا على الأوقاف المساجد و المعاهد."** [4]

و قد اتخذت الحكومة الجديدة الشروع في العمل حيث تمّ احياء قرار الصادر بتاريخ **23يناير/ جانفي 1850م** وهو مشروع خاص بالتعليم الاسلامي .

من أهم ما جاء في نص القرار :

يقرر مجلس الوزراء أن :

---

[1] عبد القادر حلوش ، المرجع السابق ، ص51.

[2] احميدة عميراوي ، المرجع السابق ، ص137.

[3] محمد بن شوش، التعليم في الجزائر ابان الاحتلال الفرنسي1830-1870، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر ،2007-2008،ص45.

[4] الزبير بن الرحال ، المرجع السابق ، ص33.

الفصل الأول : التعليم الابتدائي و الثانوي

المادة الاولى : أنّ التعليم الابتدائي و الثانوي الذي يعطى في المدارس الاسلامية قد وضع تحت رقابة الوالي الذي يشرف عليها .

الفصل الثاني : المدارس العليا الاسلامية

المادة الثالثة : قد أنشئت مدارس على نفقة الدولة، في كل واحدة من المدن المدية و تلمسان و قسنطينة من أجل تكوين اطارات الدينية و العدلية و التربية و العامة للأهالي و المكاتب العربية.

المادة الرابعة : التعليم يعطى مجاناً بالمدارس العليا و يشتمل على –حصة للنحو و الادب- حصة للقانون والفقه-حصة في التوحيد.

المادة السادسة : مدير و أساتذة المدارس العليا الاسلامية يقع تعيينهم من طرف وزير الحرب باقتراح من الوالي العام بالجزائر أمّا الوقاف فالجنرال هو الذي يعينه.

المادة الثامنة : إنّ المدارس العليا موضوعة تحت رقابة الضباط الجنرالات قادة المقاطعات و يشرفون عليها بواسطة (المكاتب العربية) .

المادة التاسعة : يتفقد المدارس العليا كل سنة ضابط فرنسي ملحق بالمكاتب العربية وواحد من أساتذة التعليم العربي من طرف الوالي العام بالجزائر .

وزير الحرب مكلّف بتنفيذ هذا القرار . حرّر في ايليزي الوطني يوم **1850/9/30م.**[1]

تقلّص عدد التلاميذ مع مرور الوقت خصوصا بعد نهاية مرحلة النظام الامبراطوري و ذلك لجملة من الأسباب الموضوعية و الذاتية الآتية :

- تحويل و تمويل المدارس من الحكومة العامة إلى البلديات و التي رفضت كلّ أشكال التمويل متحججة بالأعباء المالية الكبيرة التي لا يمكن توفيرها .
- تعاظم قوة التيّار الكولونيالي الرافض بالأساس لتعليم الأهالي خوفا من انتشار الوعي الذي يؤدي إلى المطالبة بالاستقلال ، و هو ما عبّر عنه أحد المعمّرين بقوله :**"إنّ الجزائريين ليسوا بحاجة إلى التعليم ، بل إنّهم في حاجة إلى طرق و سكك حديدية و ماء و كهرباء و غيرها ، إنّهم ليسوا في حجة إلى تعليم مفلس ".** كما جاء على

[1] نصيرة حساب زميرلين ، المرجع السابق ، ص 55،56.

لسان "تيرمان" Tirman :"**إنّ التجربة علّمتنا الذين علّمناهم تعليما كاملا سوف يصبحون خصوما لنا ".**[1]

و بلغ عدد المتمدرسين في ظل الجمهورية الفرنسية الثانية لم يتعد **1%** عام **1852**م ، وهي آخر سنوات الجمهورية الثانية الأربع ،فلم يستوعب هذا النمط الدراسي إلاّ **11885** تلميذاً، و عرف إنشاء **170** مدرسة فقط ، وثانوية واحدة ، بعد تحويل **" كوليج "** العاصمة إلى ثانوية و لم يتجاوز عدد روادها **230** طالباً، و هو قليل جدّاً بالمقارنة مع تعداد السّكان في سن الدراسة ، و هو ما أدّى في النهاية إلى إلغاء هذا النمط من المدارس بمقتضى مرسوم الصادر عام **1886م** .[2]

[1] عبد القادر مغزيلي ، المرجع السابق ،ص25-26.
[2] المرجع نفسه ، ص26.

المبحث الثالث : الامبراطورية الفرنسية الثانية و التعليم في الجزائر 1852م-1870م

بعد سقوط ملكية **لويس فيليب** [1]، و قيام الجمهورية الفرنسية الثانية في مطلع عام **1848**م، صدر قرار في شهر مارس نصّ على أنّ الجزائر جزءا من التراب الفرنسي و سمح للمستوطنين الأوروبيين انتخاب مستشارين بلديين لهم بالجزائر ، فضغطوا على الادارة الاستعمارية حتى قامت بإلغاء حق الأهالي في انتخاب نواب لهم في المجالس البلدية عام **1850**م بدعوى عدم أهليتهم لذلك.

سلكت فرنسا في تعليمها للجزائريين منهج الفرنسة و تشويه تاريخ الجزائر حتّى تتمكن تدريجيا أولاً من احلال اللّغة الفرنسية على اللّغة العربية ، و ثانياً القضاء على تراثها العربي الاسلامي ، ورغم هذا فإنّ معظم الجزائريين الذين سجلوا في المدارس الفرنسية لم يتجاوزا مرحلة التعليم الابتدائي ، وليس معنى هذا نقص في ذكائهم ، و لكن رغبة من فرنسا في تجهيلهم ليسهل عليها استعبادهم.[2]

ففي الجزائر العاصمة بلغ عدد التلاميذ في المدرسة الفرنسية الاسلامية **154** تلميذ و ذلك في سنة **1871**م ، ابتداءاً من سنة **1872**م بدأ العدد ينخفض تدريجيا حيث أصبح العدد **85تلميذ** فقط و ذلك بسبب معارضة المعمّرين لهذه المدارس ، وفي سنة **1882م** ، لم يكن عدد التلاميذ الجزائريين في جميع مراحل التعليم أكثر من **3172** تلميذ مسلم و رغم هذه المبادرة الهزيلة من السلطات الاستعمارية الفرنسية في تعليم أبناء الجزائر فقد وقف بعض السّاسة الفرنسيين و المعمّرين الاوروبيين ضدّها ، و قد كتب **جول فيري** وزير التعليم الفرنسي وقتئذ عن معارضة المعمّرين لتعليم الجزائريين بالفرنسية فقال :**" إنّ المعمّرين يعتبرون الأهالي من جنس بشري منحط لا يصلح الاّ للأعمال الشاقة ، و لا يستحقون الاّ الاذلال و القهر ."**[3]

---

[1] ولد بباريس ،ملك فرنسا من 1830-1848م انضم الى الثورة الفرنسية في 1789م و بقرار من البرلمان عين في 7-6-1830م ملكا على فرنسا. أنظر: https://arab-ency-.com الموسوعة العربية ، تاريخ تمت الزيارة بتاريخ 7-جوان 2023م، على الساعة 21:36.

[2] يحي بوعزيز، المرجع السابق ، ص13.

[3] رابح لونيسي ، تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1989، ج1، دار المعرفة ، الجزائر ، 2010،ص76.

1-المعاهد العربية -الفرنسية :

كان لا بد من إيجاد فضاء دراسي أوسع يستوعب خريجي المدارس العربية -الفرنسية ،لذلك أصدرت الادارة الكولونيالية مرسوما إمبراطوريا يقضي بإنشاء المعاهد العربية-الفرنسية(**Collèges**) بموجب مرسوم **1857/3/4م** أ حيث أسس لأول معهد عربي - فرنسي في الجزائر استقبل **150** طالبا ، من أبناء المعمرين و الأهالي النافذين لدى السلطات الفرنسية و هو ما عبّر عنه وزير الحرب ،**فايون**Vaillant الذي استحسن رأي **"ليون روش "** و أسس لفكرة الاقتصار على أبناء الخيم الكبيرة و هو الرأي ذاته الذي تقاسمه معهما **إسماعيل لوريان Ismail Urbain** ، بالإضافة الى أبناء المعمّرين الراغبين في تعليم أبنائهم لغات الأهالي العربية و الأمازيغية [1]، و فتح أوّل معهد بالعاصمة سنة **1858**م ، ثمّ معهدين بقسنطينة ووهران بموجب **قانون 1865/6/16م** ،و المتخرجون يوجهون لأعمال المكاتب العربية أو أحد الكوليجات الفرنسية ، كان لا يحق لغير المتجنسين وفق **مرسوم 1867/3/1م** الالتحاق بالمعاهد و بعد سنة **1870** م وجهت إلى التعليم الرسمي ،إذ لم تستقطب سنة (**1870**م) سوى **116** جزائري. و تلقت معارضة شديدة من قبل الاوروبيين و هذا بهدف غلقها و تحويل تلاميذها إلى الثانويات الفرنسية . [2]

و في سنة **1870**م عندما ظهرت حاجة المستوطنين الى الأيدي العاملة المهنية و الفنية ، قررت الحكومة الفرنسية توجيه طلاب المعاهد العربية الفرنسية إلى اعمال للفلاحة و الصناعة باقتراح من بعض الضباط أمثال **لاباس** و **هانوتو** و غيرهم .[3]

و كانت برامجها تابعة لبرامج فرنسا ، (...)، و بذلك أصبحت المعاهد عربية الشكل و أوروبية المضمون ، و من خلال هذه الاحصائيات لعدد التلاميذ نرى بوضوح الطابع الفرنسي لهذه المعاهد بالرغم من أنّها تأسست لتعليم الجزائريين ، و كان الوضع في معهد قسنطينة أفضل عند افتتاحه ، غير أنّ الأمور تطورت منذ سنة **1867**م لصالح الفرنسيين

جدول يمثل عدد التلاميذ الجزائريين و الأوروبيين من 1868م-1870م:[4].

السنة	عدد التلاميذ الأوروبيين و الجزائريين		عدد التلاميذ
	الأوروبيين	الجزائريين	المجموع

[1] عبد الفادر مغزيلي ، المرجع السابق ، ص28.
[2] نفسه ، ص28.
[3] عبد القادر حلوش ، ص57.
[4] نفسه ،ص58.

1868م	41	115	156
1869م	64	123	187
1870م	89	116	205

غير انه لم يكن باستطاعة هذه المعاهد أن تستمر في البقاء وسط معارضة اوروبية شديدة اللهجة ، فقد طالب هؤلاء مراراً بإلغاء معهد الجزائر العاصمة ، و ذلك بتحويل تلامذته من الجزائريين إلى الثانوية الفرنسية ، حتى لا يتكوّن هؤلاء الجزائريين بعيداً عن التأثير و النفوذ الفرنسيين في معاهد خاصة لهم.(...)، الّا أنّ الحاكم العام ماكمهون رفض الرضوخ لمطالب الاوروبيين و أصّر من جانبه على أن يتعلّم الجزائريين في معاهد خاصة لهم، دون ادماجهم في الثانوية الفرنسية مع الاوروبيين و ذلك فقط لتفادي شكوك أولياء التلاميذ من الطابع الفرنسي لهذه المعاهد،(...) و لما جاء الحاكم المدني **دوقيدون** و ضع حدّاً لهذه المعاهد بعد **1870**م ، فألغى معهد الجزائر العاصمة و ألحقه بثانوية الجزائر العامّة لإرضاء مطالب الاوروبيين [1].

[1] حلوش ، المرجع السابق ، ص58-59.

2-المدارس الاسلامية الحكومية :

بموجب **مرسوم 1850/09/30**م أنشأت ثلاث مدارس اسلامية في تلمسان و الجزائر العاصمة و قسنطينة ، تختص بالدراسات التعليمية الهادفة إلى تكوين و تخريج موظفين تحتاجهم الادارة الفرنسية كالمفاتي و العدول و التراجمة و معلّمي المادة اللّغة العربية ، و كان المشرفون على هذه المدارس الاسلامية ذات الطابع الفرنسي فرنسيون يحسنون اللغة العربية ، ومنذ **1850**م أصبحت المدارس الاسلامية –التي كان لها الطابع الخاص سابقا –تحت إشراف الحكومة الفرنسية و كان الغرض الأساسي من هذه المدارس هو تكوين فئة مسلمة تلعب دور الوسيط بين السّكان و الادارة الفرنسية [1]. (**أنظر الملحق رقم 5).**

و في هذا الصدد صرّح الحاكم العام **راندون** :" **دور هذه المدارس هو تخرج الموظفين الاداريين و القضاة ، و تكوين الشخصيات و العناصر التي لها تأثير على السكان حتى لا يفلتوا من قبضتنا ."**[2]

غير أنّ الاهداف التي لم يعلنها المرسوم (السابق ذكره) و التي يمكن أن تستشف من القراءة المتأنية له يمكن اختصارها في ما يلي :

- تكوين إطارات عربية يمكنها لعب دور الوسيط بين الادارة الاستعمارية و الأهالي ، على ألاّ يكون هذا الوسيط حياديا بل مشبعاً بالثقافة الفرنسية و خادماً للسياسة الاستعمارية .
- منافسة المؤسسات التعليمية العربية في المغرب و تونس و حتّى في مصر لتضمن عدم لجوء الجزائريين إليها لاكتساب معارف جديدة يتفتح من خلالها الوعي السياسي و القومي لديهم .
- منافسة التعليم التقليدي في الزوايا و الكتاتيب ، و التي تشكل خطراً على المستعمر حسب رأيه.

لم يحظ هذا التعليم بمصداقية و لا قبول لدى الاهالي و هذا ما جعل المقبلين عليه محدوداً جدّاً ، و أمام حالة فقر التلاميذ الخارجيين (**externes**) ، تقّرر صرف منحة لهم

[1] عبد القادر حلوش ، المرجع السابق ، ص59.

[2] العكروت خميلي ،جامعة الجزائر بين الأهداف الاستعمارية وتكوين الطلبة المسلمين (الجزائريين)، 1909م، 1956م رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر ، جامعة بن يوسف بن خدة ،الجزائر، 2008،2009م، ص26.

سنة **1859**م قدرت بـ **0,8** فرنك فرنسي ، و قد ساعد الاجراء الجديد على الرفع النسبي للطلبة من **66** طالب عام **1858**م إلى **136** عام **1861**م .[1]

وفي سنة **1857**م ،صدر مرسوم ثان يدعم **مرسوم 1857**م و يزيد من نفور التلاميذ الجزائريين لهذه المدارس ، و ذلك بفرضه شهادة الكفاءة الاجبارية للطلاب ، مع العلم أنّ الطالب لا يحصل على هذه الشهادة الّا بعد أن يكون قد تابع دراسته الابتدائية في المدارس العربية الفرنسية الحكومية ، و أكثر من ذلك يجب أن يبدي الطالب ولائه للسلطات الفرسية .ولم تستطع هذه المدارس أن تجلب إليها اعداداً كافية من التلاميذ الجزائريين ، و خاصة البعيدين من مكان وجودها ، لأنّ مستواها كان ضعيفاً و لم تكون برامجها تفي بمطالب الجزائريين [2].

و أمام فشل هذا النظام الجديد من التعليم و عدد اقبال الطلبة عليه ، اضطرت الحكومة الفرنسية لاتخاذ اجراءات قصرية تجبر التلاميذ بالالتحاق بهذه المدارس ، ففي سنة **1859**م ، صدر قرار يقضي بأن يتولى رئيس كل منطقة بجمع العدد الكافي من الطلاب إلى المدارس الاسلامية الحكومية .و يمكن اجمال أسباب فشل المدارس الاسلامية الحكومية فيما يلي:

1. غياب الادارة الجيدة و الرقابة الدقيقة للدروس (لم تكن توجد برامج و مقررات محددة ، بل المدرس نفسه هو الذي يحضر الدرس و يحدد المقرر)
2. تدني مستوى المدرسين أنفسهم أثناء توظيفهم بهذه المدارس.
3. ارتفاع عمر الطلاب بحيث كان أكثرهم مسنين
4. لأنّ المدرسة لم تجعل مستقبل المتخرج زاهراً، وقد جعلت المناصب التي يمكنه الحصول عليه ذات مردود قليل[3].

و يبيّن الجدول التالي توزيع التلاميذ حسب المدارس الثلاث في سنة (**1887-1888م**):

المدارس	الطلاب النظاميون			المجموع	المتعلمون الاحرار	المجموع العام
	السنة 1	السنة 2	السنة3			
الجزائر	7	10	3	20	2	22
قسنطينة	10	5	؟	15	3	18

[1]عبد القادر مغزيلي ، المرجع السابق ، ص33.
[2]عبد القادر حلوش ، المرجع السابق ، ص60.
[3]نفسه ، المرجع السابق ، ص61.

تلمسان	8	10	15	33	3	36
المجموع	25	25	18	68	8	76

و كان الاطار المدرس للمدارس الثلاث يتكون من :

3مدراء (أساتذة الحساب ، التاريخ ، الجغرافية ، اللغة الفرنسية)،أساتذة للقانون الإسلامي،4 أساتذة للّغة العربية ، 1 أستاذ للّغة العربية و الفرنسية ،1 أستاذ اللّغة الفرنسية ، 1 معيدين اللّغة الفرنسية ، 3 أساتذة لمبادئ القانون ،3 أساتذة للتربية الوطنية ، 3 وقافة (حراس)، 1 أمين سر المدارس.[1]

لهذه الاسباب و تلك النتائج جاءت العديد من الأفكار لتطالب بإعادة تنظيمها ، و كان من أبرز الدّاعين لإصلاحها السي **محمد بن رحال (1856-1928م)**، والذي قدّم جملة من المقترحات للجنة الأعيان المشيخية و من أبرز تلك الآراء ، تحديد مدّة الدراسة بثلاث سنوات و كذلك تعيين معلّمين فرنسيين أكفاء يتقنون العربية ليسهل التواصل بالإضافة إلى مراجعة المناهج الدراسية .[2]

[1] عبد القادر حلوش ، المرجع السابق ، ص196،197.
[2] عبد القادر مغزيلي ، المرجع السابق ، ص35.

خلاصة الفصل :

من خلال ما سبق ذكره نخلص إلى أنّ الادارة الاستعمارية الفرنسية كرّست كلّ القوّة العسكرية و الادارية لتحطيم الشخصية الجزائرية و محاربة مقومات العروبة و الاسلام ، و تلخصت هذه القوة في مجموعة من التشريعات و القوانين التي سنّتها لخدمة أهدافها في الجزائر ، بالرغم من أنّ رسالتها رسالة حضارة و مدنية و علمنة للشعب الجزائري لكنّ هذا ما يظهر ظاهرياً ، أمّا باطنيًا فهي رسالة تعسّف و ترسيخ الثقافة الفرنسية محلّ الثقافة الجزائرية العربية و إحلال الدين المسيحي محلّ الدين الاسلامي ، ومع كلّ هذه المحاولات ومن أجل محو الشخصية العربية الاسلامية إلاّ أنّها لقت مقاومة وصمود من طرف الشعب الجزائري و محاربة كلّ يد أجنبية تدنس القيّم الاسلامية .

الفصل الثاني :

التعليم في الجزائر في ظل الجمهورية الفرنسية الثالثة 1871-1914م

المبحث الأول : التعليم الابتدائي

المبحث الثاني : التعليم الثانوي

المبحث الثالث : التعليم العالي

المبحث الرابع : التعليم المهني

مدخل الفصل :

بسقوط الجمهورية الفرنسية الثانية و اعتلاء نابليون الثالث الحكم تحت ظّل الجمهورية الثالثة ، نظّم التعليم في الجزائر أكثر من السنوات الماضية ، حيث تمّ اصدار القوانين تضمن السيرورة الحسنة للتعليم، و بالإضافة إلى تقسيمه لمراحل : التعليم الابتدائي و الثانوي و العالي دون أن ننسى اهتمام فرنسا بالتعليم المهني لاستغلاله في خدمة مصالحها و توفير الخدمة للمستوطنين الأوروبيين ، و سنلاحظ أنّ الجزائريين كان لهم الحظ الضئيل للالتحاق بمقاعد التعليم من مرحلته الأول الابتدائي وصول إلى التعليم العالي ، من خلال احصائيات و أرقام تدّل على ذلك، فهذ الفصل سيسلّط الضوء على أوضاع التعليم بجميع مراحله و تطّور أعداد التلاميذ و الطلبة في الفترة الممتدة من 1871م،1914م .

المبحث الأول : التعليم الابتدائي

رحبّ المستوطنون الأوروبيين كثيراً بسقوط **نابليون الثالث**[1] و الامبراطورية الثانية و نظامها في صيف عام **1870**م ، لأنّ ذلك أدّى إلى تخلصهم من السلطة العسكرية و نفوذ العسكريين الذين كانوا أكبر عقبة أمام أهدافهم و طموحاتهم كما كانوا حسب زعمهم (...)، و قد بالغوا في فرحتهم لدرجة أنّهم فكروا حتّى في الانفصال عن فرنسا .[2]

يوم **24 ديسمبر 1904**، أصدر الحاكم العام الفرنسي قرار يقضي بعدم السّماح لأي معلّم جزائري ، أن يفتح مدرسة لتعليم العربية دون الحصول على رخصة من عامل العمّالة أو الضباط العسكريين في المناطق الخاضعة للحكم العسكري ، و يشترط هذا القرار على من منحت له الرخصة أن يخضع للشروط التالية :

- أن يقتصر تعليمه على تحفيظ القرآن الكريم فقط لا غيره.
- أن لا يقوم بشرح آياته و خاصة التي تتحدث عن الجهاد .
- أن لا يقوم بتدريس تاريخ الجزائر و جغرافيتها ، و تاريخ و جغرافية العالم العربي و الاسلامي .
- أن لا يكون مخلصا للإدارة الاستعمارية و يخضع لأوامرها مهما كان شأنها.
- يحظر على هذه المدارس بعد الاذن بفتحها ، أن تستقبل الأولاد الذين هم في سّن الدراسة أثناء ساعات التعليم في المدارس الفرنسية .[3]

---

[1] هو لويس نابليون رئيس الجمهورية الثانية 1852-1848م قبل أن ينقلب عليها و يعلن قيام الامبراطورية الثانية في نوفمبر 1852م و ينصب نفسه امبراطورا على عرش فرنسا الى غاية سقوط إمبراطورتيه على يد بروسيا في 2 سبتمبر 1870م. أنظر : مصطفي عبيد، **دراسة في رسالة الامبراطور الثالث الى المارشال بيليسي بتاريخ 6 فيفري 1863م** ،مجلة المصادر،العدد625،2012،ص256.

[2] يحي بوعزيز ، سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية ، المرجع السابق ، ص15.

[3] المرجع نفسه ، ص60.

إنّ الجمهورية الثالثة التي كانت كثير الانتقاد تجاه الانظمة السابقة ووجدت الجزائر رغم ذلك مزودة بتنظيم و سياسة مدرسية ، فلقد كانت النظريات و المناهج العلمية الموجهة للمسلمين من **1848م** الى **1870م** مع بعض التّردد ، قد أنجزت و كان قد شرع في تعليمهم ، و لقد نجحت السلطات العسكرية في إقامة التعليم الابتدائي [1]لكن هذا التعليم كان فرنسياً بحتاً ، لا عربياً و لا جزائرياً ، إذ يقدم الفرنسية على أنها لغة الأم ، و بلاد فرنسا هي الوطن ، وتاريخها هو تاريخ الأوطان ، كان هذا التعليم يتماشى مع النظرة الاستعمارية و ينّفذ ايديولوجيتها و هو تعليم موجه إلى الطلبة الفرنسية (الكولون) لتلبية مطالبها ، فالمدرسة الفرنسية كما صرّح أحد القائمين عليها ، هو **بول برنار Paul Bernard عام 1908م :" أنّها قبل كل شيء أداة سلطة ، ووسيلة للتأثير عليهم ..."**، هذا يعني أنّ المدرسة الفرنسية عملت على تغريب الانسان الجزائري ، و القضاء على هوّيته و قيمته التاريخية ، (...)، و التي من مراميها خلق نخبة مندمجة وقادرة على استيعاب الفكر الاستعماري من أجلها عمل على نشر تعليم ابتدائي بشكل واسعاً نسبياً مقارنة بأطوار التعليم الاخرى .[2]

أوّل مدرسة فرنسية أسست بالجزائر العاصمة فتحت أبوابها سنة **1833م** لأبناء المسلمين و الفرنسيين لكن المحاولة باءت بالفشل ثمّ أسست سنة **1836م** مدرسة بالعاصمة خاصة خصيصا بالأهالي ، فعرفت نفس المصير [3].

و صرح مدير التعليم **جونمار Jeanmaire (1844-1908م)** الذي وقف في وجه المستوطنين والنيابات المالية بأن :**" الصغار بقوا بنسبة 97% أجانب عن لغتنا بعيدين عن أي عمل تمديني "**. ففي **1900م** لم يتجاوز عدد المتمدرسين في الجزائر **24565** تلميذا أي بنسبة **(4,3%)** من مجموع من هم في سنّ التمدرس.[4]

و كان يسود التعليم في بادئ الأمر جو من الخمول كما كان ينقصه الأقدام و الجرأة لأنّ المستعمرون كانوا يناهضون الحركة التعليمية كما قدمنا ، و أكبر دليل على ذلك البطء الذي اتسم به انتشاره و السجلات الرسمية تعطينا هذه الارقام لسنة **1870م 36** مدرسة و

---

[1]شارل روبير أجيرون ، تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871م الى اندلاع حرب التحرير 1954، تر : جمال الفاطمي ، ج2، دار الامة ، الجزائر ، 2008، ص245.

[2]أحمد بالعجال ، **السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر "السياسة التعليمية أونموذجا"**، مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية ، العدد 19، جامعة الشهيد حمة لخضر ، الوادي ، الجزائر ، ص187.

[3]عمار عمورة ، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ الى 1962، ج2، دار المعرفة ، الجزائر ، 2006،ص314.

[4]أحمد بالعجال ،المرجع السابق ، ص188.

13000 طالب فيجب أن تضّم كل منها **400** طالب و لهذا كان لا بد من وجود عشرة فصول في كل مدرسة مع أنّه قلّما نجد مدرسة تحتوي على عشرة فصول [1]. فالمدارس لا تقبل سوى عدد محدود جدّا من الطلاب الجزائريين ، وعلى شكل امتياز في معظم الاحيان لن ترضى عنهم الادارة الفرنسية ، غير أنّ هذه الاقلية الضئيلة جدا قد روع وجودها في المدارس السّكان الأوروبيين ، حيث سجل الطلاب الجزائريون **269** ألف طفل من أصل **1.969.000** طفل في سن القبول ، أي أنّ نسبة الذين بقوا خارج المدارس من هؤلاء الاطفال هي **16,5%** بالمائة . و الطلاب الأوروبيون **135** ألف طفل هم جميع أولاد الأوروبيون.[2]

حيث وقع التخلي عن التعليم الابتدائي المزدوج و اتجه التعليم الآن إلى الفرنسة الصريحة تحت لواء الجمهورية الثالثة ، وهو تعليم تسيطر عليه الروح اللاتينية و المسيحية (رغم ادعاء بأنه تعليم لائكي أو علماني)، و التعالي الثقافي وهذه الفترة التي أصبح على الاطفال الجزائريين فيها أن يقرؤوا في كتبهم أنّ أجدادهم هم سّكان الغال (فرنسا) [3].

أ-المرحلة الأولى : 1872م-1892م:

و الواقع أنّ فترة **1872-1892م** تعتبر فترة ظلام أخرى في ميدان التعليم فمن بين ثلاثة ملايين جزائري سنة**1870**م لا يتردد على المدارس الابتدائية التي يترددها الفرنسيون سوى **2,814** تلميذ من البنين و **358** من البنات و بدل أن تزيد هذه المدارس نقصت ، فلم يكن منها سنة 1882م ، سوى عشرة (البعض يقول 13فقط) مدرسة في القطر كلّه ولولا اعتماد الجزائريين على أنفسهم و انطلاق التعليم في الزوايا و نحوها لدخلت الجزائر عصر الكهوف .[4]

و تمّ فتح أوّل مدرسة خاصّة بالجزائريين بالعاصمة (الباب الجديد) في **1836**م و استقبلت **60** تلميذاً يشرف عليها معلّمان ، معلّم فرنسي و الآخر مسلم ، الفرنسي يعلّم القراءة و الكتابة ، و القواعد ، و النحو، و الحساب ، بالفرنسية ، أمّا الجزائري فيعلّم اللّغة العربية ،الفقه و العبادة في الاسلام ، و بعد ذلك فتحت مدرسة ابتدائية خصصت للكبار العاملين بالإدارة الفرنسية سنة **1837**م ، ثمّ ظهرت مدارس أخرى خاصة بالجزائريين في كلّ من عنابة ووهران عام **1839**م ، و ثمّ فتح أوّل مدرسة للبنات الجزائريات بالعاصمة

[1] محمد الصالح الصديق، المرجع السابق، ص95.
[2] بسام العسلي ، الله أكبر انطلقت ثورة الجزائر، المرجع السابق ،ص43.
[3] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، 1830-1954م،ج3، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1998م،ص344.
[4] المرجع نفسه ، ص341.

سنة **1845**م ، بها **150** تلميذة و حوالي **20** منهن تجاوزن سن التمدرس بكثير، فخصصت لهم حصص في الخياطة و الطرز[1].

إنّ التعليم الابتدائي قد واجه عدّة مشاكل وخاصة منها تناقض أفكار المسلمين و ضعف مستواهم و جهلهم الكامل باللّغة العربية ، و عادات و تقاليد الجزائريين ، لأنّهم كانوا يلتحقون بالمدارس الجزائرية مباشرة بعد تخرجهم من مدارس فرنسا ، و ظهرت محاولة لتحسين مستوى المعلّمين في سنة **1846**م ، كوّنت لجنة نظمت تربصاً و امتحاناً للرغبين في التوظيف من معلّمين و معلّمات ، و استطاعت أن تقدم حوالي **49** شهادة كفاءة تعليمية في **1852**م.[2]

واصلت الادارة العسكرية سياستها في انشاء المدارس الابتدائية فوصل عددها إلى **676** مدرسة خاصة بالفرنسيين بينما لا توجد الّا واحد و عشرون مدرسة للجزائريين ، أمّا عدد التلاميذ فهو : **53,666** بالنسبة للأوروبيين عموماً لا يتجاوز **3,112** تلميذ جزائري ، و عرف التعليم الابتدائي من نوع من الاهتمام من طرف بعض السياسيين الجمهورية الثالثة منهم **جول فيري** **Jules Ferry**[3] الذي كان وزيرا للتعليم آنذاك وعرف بأفكاره التوسعية و مؤسس للمدرسة الفرنسية العلمانية المجانية ، من خلال اصداره لمجموعة من القوانين عام **1883**م و التي غيّرت وجه النظام التعليمي الفرنسي ، حيث تميّز بالطابع الديموقراطي ، و ألغيت الرسوم الدراسية من التعليم الابتدائي و أصبح مجانياً و إلزاميًا في الوقت نفسه.[4]

و قبل أن يقرر جول فيري شيئا أرسل لجنة تتفحص الوضع و كان في هذه اللجنة عدد من أعيان العلم و السياسة الاستعمارية بعيدي النظر منهم : **سكرى ، هنري، ولو بورجوا**، و كان جانمير هو مدير التعليم في الجزائر عندئذ. حيث خصص جول فيري ميزانية من وزارته لبناء 15 مدرسة ابتدائية في الجزائر عام **1880**م ، غير أن هذه المدارس لم تبن كلّها ، و ظل مشروعها يتماطى الى سنة **1887م** حتى سميت بالمدارس الوزارية لأنّ أمورها من الوزارة (...)،ففي **1882** م كان الباقي من المدارس العربية –الفرنسية ستة

[1] آسيا بلحسين رحوي ، المرجع السابق ، ص63.
[2] المرجع نفسه،ص63.
[3] ولد في 5 أبريل 1832م بمدينة سان ديي و توفي في 17 مارس 1893م ،عين وزيرا بالتربية الوطنية عن فريق حكومة وادنجتن ومن وزارة التربية التي بقي على رأسها ما يقارب عشرين شهرا. أنظر: دحو فغرور، **جول فيري :الامبراطورية الفرنسية** ،مجلة عصور الجديدة ، العدد1، 2011،ص111.
[4] المرجع السابق ، ص46.

عشر مدرسة ، فوصل عددها سنة **1887**م إلى 86 مدرسة و كان يتردد عليها بين سبعة (7) و تسعة (9) آلاف تلميذاً أهلياً.[1]

تطوّر أعداد التلاميذ الأوروبيين و المسلمين في التعليم الابتدائي [2]:

السنة	اعداد التلاميذ الاوروبيين	اعداد التلاميذ المسلمين	نسبة المسلمين الى مجموع الاطفال في سن الدراسة
1882م	53,666	3,172	%0.4
1892م	114,776	12,263	%1,9
1902م	-	25,921	%3,5
1914م	120,000	47,263	%4,8
1931م	-	69,000	%6,1
1944م	118,000	108,000	%7,3
1954م	135,000	266.000	%14,3

وكتب **جول فيري** إلى الحاكم العام الفرنسي في الجزائر في **11 اكتوبر 1880م** ويطلب منه الاستعداد لفتح أكبر عدد ممكن من المدارس الفرنسية في هذا الجزء من الوطن، و مهما يكن و بالرغم من تواضع هذا التعليم كمّاً و نوعاً، خلال هذه المرحلة فإنّ قانون **1883** م قد أعطاه نفساً جديدة ووضع له أسس انطلاقته و على تواضعها فالأرقام التالية قد تعطينا فكرة و لو بسيطة عن تطور التعليم العمومي الفرنسي بين سنتي **1872-1887م** [3]:

السنة	عدد التلاميذ	النسبة
1872 م	3172	%0,62
1883م	4095	%0,77
1886م	7341	%1,37
1887م	9064	%1,69

[1] أبوالقاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق ،ص343.
[2] رابح لونيسي، المرجع السابق ص،
[3] عمار هلال، أبحاث و دراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830م-1962م، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر ، 2016،ص114-115.

➢ **قانون 28 مارس 1882:**

المادة الاولى : تنّص على أنّ التعليم الابتدائي يشمل التعليم الاخلاقي و المدني ، القراءة و الكتابة ، اللّغة الفرنسية ، إلى جانب الجغرافيا و التاريخ لفرنسا ، و بعض مفاهيم القانون و الاقتصاد ، و السياسة و كذلك الفيزياء و الرياضيات.

المادة الثانية : يوم الاحد هو يوم راحة حتى يسمح للأولياء الذين يريدون إعطاء تعليم ديني خرج إطار الدراسة .

المادة الرابعة : التعليم الابتدائي اجباري للأطفال الذين تفوق أعمارهم 6سنوات فما فوق للجنسين .

المادة السادسة : شهادات التعليم الابتدائي تمنح للتلاميذ بعد اجراء امتحان عمومي من سنّ 11سنة .[1]

➢ **مرسوم 13 فيفري 1883**:

يعتبر مرسوم **13 فيفري 1883**م القاعدة القانونية الحقيقية المؤسسة للتعليم في الجزائر إذ و بالجماع يتّفق المؤرخون على أنّ كّل التجارب السابقة انهارت و لم تؤسس لمدرسة حقيقية بما في ذلك تجارب العهد الامبراطوري التي انهارت و اندثرت أمام رفض الاهالي تعليم أبنائهم عند يد الكفار، (...)، و هو ما أسس لرؤية جديدة و مختلفة ظهرت فعليا في مرسوم السابق ذكره الذي من أهم بنوده:

المواد من 1الى 4 تنص على إصدار شهادات الدراسات الاهلية .(**أنظر الملحق رقم 7)**

المادة 31 تنص على انشاء مدارس مجانية للأطفال من أبناء الاهالي و الاوروبيين و تؤسس لتعليم موّحد.

المادة 35 تنص على علمانية التعليم و التركيز على الحرية الفكرية و الدينية للأطفال.

المادة 37اصدار كتب خاصة بأبناء الجزائر.

المواد من 38 الى 41 تحدد البلديات المعنية بالمدارس الابتدائية و هي البلديات كاملة السلطة و البلديات المختلطة .[1]

[1]أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص65.

و يمثل قانون **1883** م قانون للتعليم العمومي بالجزائر الذي أكمل بمرسوم ثان **1885/2/1م** و الذي أوصى هو الآخر بتأسيس مدارس الرئيسية و المدارس التحضيرية و هذان المرسومان أكملا بمرسوم **30 أكتوبر 1886**م حول تنظيم التعليم الابتدائي و قام بتصنيف المدرسة الابتدائية الى :

1. المدارس التحضيرية و أقسام الطفولة .
2. المدارس الابتدائية الرئيسية **ECOLES PRIMAIRE ELEMENTAIRES.**
3. مدارس التكوين المهني كما يحددها قانون 11 ديسمبر 1880م .[2]

و ساهم قانون **1883م** في رفع عدد من المدارس التي أنشأت في فترة **1883م -1887م** و المقدرة ب **50** مدرسة موزعة على النحو التالي : **منها 29 في عمالة الجزائر ، و 23 في عمالة قسنطينة و 7 مدارس في عنابة ووهران** ، و قد تطور عدد التلاميذ من **4094** تلميذ سنة **1883**م إلى **9,064** سنة **1887**م ، ثمّ ارتفع العدد إلى **23,823** تلميذ عام **1898**م .[3]

و بالنظر مما سبق نلاحظ أنّ الفترة الممتدة من **1883م -1892**م شهدت تقنيناً و تنظيماً محكماً للتعليم ووصفت بهذا النهاية لكل المحاولات المرتجلة السابقة التي لم تحمل رؤى مستقبلية لتعليم الاهالي ولا برامج تعنى بالخصوصيات الجزائرية ، و لا مناهج تراعي التفاوت التعليمية بين أبناء الأهالي و أبناء المعمرين.[4]

المرحلة الثانية : 1892-1914م:

دعا وزير التعليم العمومي **بورجوا** أمام مجلس الشيوخ سنة **1892** في الجزائر إلى ضرورة اعتماد برامج تعليمية في الجزائر حسب طبيعة البلاد ، و تجنب النقل الحرفي للبرامج الموجودة في فرنسا لاختلاف الظروف ، و قد قدّم السيّد كامبون دراسة كاملة عن قضية التعليم الابتدائي عند الأهالي و طريقة إصلاحها ونوقشت في مجلس الشيوخ بتاريخ **5 أفريل 1892م** حيث طالب بإجراء مجموعة من الاصلاحات منها :

- أن يتّم تنظيم التعليم الابتدائي وفقاً لخطة مدروسة حسب المناطق بداية من المدن المختلفة الكبيرة القبائل الصغيرة ...

---

[1] عبد القادر مغزيلي، المرجع السابق، ص43.
[2] آسيا بلحسين رحوي ، المرجع السابق ، ص67.
[3] عبد الحميد عومري ، **التعليم الابتدائي في الجزائر بين المدرسة الفرنسية و الكتاتيب القرآنية 1880-1914م**، مجلة المعارف و البحوث و الدراسات التاريخية ، العدد 8 ، جامعة الجيلالي ليابس ، سيدي بلعباس ، الجزائر ، ص249.
[4] عبد القادر مغزيلي ، المرجع السابق ، ص43.

- أن تتوفر هذه المدن على العدد الكافي للمدارس من أجل استيعاب كافة الاطفال الذين هم في سن الدراسة .
- تنظيم المدارس و تقسيمها إلى ثلاث: أساسية و يرأسها مدير فرنسي ، و ابتدائية و يرأسها معلّم فرنسي ، و تحضيرية و يرأسها مساعد تربوي.
- يتم اعتماد البرنامج التعليمي التي وضعته إدارة أكاديمية الجزائر العاصمة بالتنسيق مع وزير التعليم العمومي **1890**م
- تقام دورات التعلّم في العمل اليدوي و التعليم الزراعي في المدارس الكبرى وقفا لبرنامج **1890**م [1].

و استجابة لتلك النصائح و التقارير ، صدر مرسوم جديد في **18 أكتوبر 1892م** أكد مبدأ مدارس التعليم العام مفتوحة أمام الاطفال الجزائريين مثلهم مثل الاطفال الأوروبيين ، و بنفس الشروط (...)، و قد خصص البرلمان اعتماداً مالياً إضافياً لسنة **1892م -1893**م بمبلغ أربعمائة ألف فرنك لإنشاء المدارس و مبلغ مائة و خمسين ألف فرنك للمرتبات و التعويضات .و بعد ست سنوات من صدور مرسوم اجبارية التعليم[2] :

- عدد التلاميذ ذكوراً و إناثاً الذين بلغوا سن التمدرس من سن 6 الى 13 سنة **535,389**
- عدد المسجلين ذكوراً و اناثاً في المدارس الابتدائية **10,631** بنسبة مئوية تقدر بـ **1,98%** تلميذ من بين **50** طفل .

و بادر جونار بمجموع اصلاحيات عند تعينه كوالي عام على الجزائر ، كما حاول التقرب إلى الجزائريين و هو ما انعكس على التعليم و ارسال الجزائريين أبنائهم إلى المدارس الفرنسية ، ففضلا عدد التلاميذ فقد بلغ عدد الأقسام المفتوحة للأهالي 97قسما في فترة من سنة **1901**م إلى **1906**م و عدد التلاميذ فيها **3880** تلميذ .

بينما استفاد الأوروبيون من فتح **497** قسما ، و هو ما يدّل على (...) ازدواجية التعامل في السياسة التعليمية اتجاه أبناء الأهالي و أبناء المستوطنين و يقدّم لنا **ناصر الدين سعيدوني** احصائيات حول نسبة التمدرس أطفال الجزائريين مقارنة بأبناء الأوروبيون ، فمن بين **68** ألف طفل متمدرس يوجد فقط **23823** طفل جزائري سنة **1898**م و **24975** طفل جزائري من بين **140551** طفل متمدرس بالجزائر سنة **1901** م و في سنة **1902**م كان عدد التلاميذ **25,284** و عدد الأقسام **637**.[3]

---

[1] عبد الحميد عومري ، المرجع السابق ، ص249-250.
[2] المرجع نفسه ، المرجع السابق ، ص250.
[3] نفسه ، ص252-253.

المبحث الثاني : التعليم الثانوي :

بدأ الاهتمام الفرنسي بالتعليم الثانوي منذ بداية المحاولات الأولى للاستعمار الشامل ، حيث لم يحتمل بعض العسكريين و المعمرين إرسال أبناءهم الى فرنسا للتعليم و تركهم مدة طويلة بعيدين عنهم ، لذا تقرر في **22 أفريل 1835**م فتح معهد (كوليج) في العاصمة ، و استقبل **37** تلميذا و أصبح بعد **16 أكتوبر 1848**م يسمى بالثانوية الوطنية[1]، و اختلفت وضعية التعليم الثانوي عن الابتدائي ، فهذا النوع من التعليم لم يكن مقسماً بين الأوروبيين و الجزائريين ، بل كان مخصصا للأوروبيين مع الاذن لبعض المحظوظين من الجزائريين لطرق أبوابه[2].

و كان توظيف و اختيار التلاميذ الجزائريين لهذه المعاهد من اختصاص المكاتب العربية و انتقاء التلاميذ هذه المعاهد ، لم يكن يخضع لشروط علمية بقدر ما كان يخضع لشروط مصلحية ، أو بمعنى آخر اختيار هؤلاء التلاميذ كان يتم بل يخص فئة معينة من الوسط الجزائري دون الوسط الجماهيري أو عامة الناس وفقا لمقاييس محددة تضعها شروط الامتحان ، هذه الفئة هي التي تتعامل مع الاستعمار بحكم موقفها الاجتماعي ، و تأثيرها السياسي في المجتمع ، و هذه السياسة التعليمية الانتقائية لم تمنع من تدهور هذه المعاهد، فقد بدأ عدد التلاميذ الداخلين **Pensionnaires** في هذه المعاهد بالانخفاض خاصة بعد **1880م** ، و ذلك ليتقلص و يضعف عدد المتعلّمين الجزائريين الذي وافق زوال المدارس العربية الفرنسية .[3]

و المعروف أنّ الادارة الفرنسية كانت تحاول كسب بعض العائلات الجزائرية الكبيرة لتكون مساعدًا قوياً لها حتى تستطيع حكم الجماهير الشعبية (...) و كان مستشار الحكومة السيد **شوفو Frank Chauveau** فقد قال :**" هؤلاء الرؤساء الغرب كانوا مفيدين لنا خاصة عندما يحايدون تأثيرا أكثر خطورة ، هو تأثير المرابطين الذين كانوا ويكونوا معادين لنا دائمًا [4]".**

و ارتفع مستوى التعليم وعدد الطلبة الناجحين في امتحانات البكالوريا، فنجد مثلا عدد النجاحات الممنوحة في الفترة السابقة لسنة **1852**م ، هو احدى عشر شهادة ، و في نفس السنة بلغ عددها **43** شهادة ، أما عدد الطلبة فأصبح في **1852**م هو **230** طالبا، في **1854**م ارتفع إلى **286** و إلى **333** سنة **1855**م ثمّ إلى **419** سنة **1857**م ، فلم تستقبل

[1] محمد بن شوش ، التعليم في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي ، المرجع السابق ، ص64.
[2] أحمد بالعجال ، المرجع السابق ، ص189.
[3] اعبد القادر حلوش ، المرجع السابق ، ص132،133.
[4] المرجع نفسه ، ص189،190.

الثانوية الفرنسية في عام **1900**م أكثر من **84** تلميذاً جزائرياً ، و **150** تلميذ سنة **1914**م ، كون هذا التعليم لم يكن متاحًا للجميع و لا مجاني فقد كان على الطالب الجزائري الخاضع للنظام الداخلي أن يدفع من **40** ألف إلى **50** ألف فرنك في السنة ، و قد وضعت عراقيل كثيرة أمام التحاق التلاميذ الجزائريين بهذه المدارس ، فالسّن القانوني للالتحاق الذي حدد بـ 12سنة [1]. ففي احصائيات الولاية العامة جاءت الاحصائيات في الجدول التالي[2] :

السنة	العدد	السنة	العدد
1872 م	88 طالب	1877م	93
1873م	84	1878م	194
1874م	86	1879م	104
1875م	90	1880م	100

ظهرت بعد ذلك معاهد شبه ثانوية بالعاصمة خاصة في عام 1859م ، بعنابة ، قسنطينة ، وهران ، مليانة ، و في عام 1870م بتلمسان ، و بعد ذلك معاهد أخرى في مناطق متفرقة من الوطن ، وكان بعض الجزائريين كانوا يعتبرون بأنّ ارسال أبنائهم إلى هذه المعاهد ، هو نوع من البرهان على مواقفهم المؤيدة للوجود الاستعماري ، أمّا بعض الآخر فكان يعتبر ذلك كرهائن عند السلطة الفرنسية لاستمرار ولائه لها،[3]

وأمام برنامج هذا التعليم فقد كان فرنسا على العموم ، لم يتح للّغة العربية الاّ مكاناً ضيّقًا جدّاً ، و خصصت لها حصص محدودة ، و هي اختيارية ، كان على الطلبة الذين أرادوا مزاولة هذه الدروس العربية التي اعتبرت في منزلة دنيا أن يدفعوا مبلغ **120** فرنك، دون أن يمتنحوا فيها .[4]

و يوجد للتعليم الثانوي بالأرض الجزائرية ثلاث ليسيات مدارس عليا أوّلها بالجزائر و له فرع في بن عكنون قرب الجزائر و فرع في حي مصطفى باشا بالجزائر و ثانيهما في قسنطينة و ثالثهما بوهران و ثماني مدارس عليا من نوع كوليج تقع في البليدة –المدية -

[1] أحمد بالعجال ، المرجع السابق ، ص190.
[2] العكروت الخميلي ،المرجع السابق، ص26.
[3] محمد بن شوش، المرجع السابق، ص64.
[4] أحمد بالعجال ، المرجع السابق ، ص190.

مستغانم- و تلمسان –عنابة –سكيكدة-سطيف-سيدي بلعباس و كوليج بلدي في عنابة و درس ثانوي بسكيكدة.[1]

و في احصائيات **1885م -1887**م كان عدد التلاميذ في التعليم الثانوي **2769** تلميذ من بينهم **101** تلميذ جزائري فقط من مجموع أكثر ثلاثة ملايين ساكن و أقّل من نصف مليون من الأوروبيين و هو عدد أقل من المسجل سنة **1876**م حيث كان عددهم يبلغ **226**طالب واستمر هذا العدد في الانخفاض بسبب سعي الادارة الاستعمارية تقليص عددهم و هذا ما اتضح أنّ عدد المثقفين أصبح يشكل خطورة و استمر في الانخفاض بسبب هذه السياسة الادارية ، حيث تقلص عددهم من **84** طالب سنة **1898**م إلى **86** طالب سنة **1900**م .[2]

كما أنّه التعليم الثانوي أصبح يخّص الذكور فقط في سنة **1887**م ، كما أنّ تمويل المدارس من طرف البلديات أضعف امكانية ازدهارها . بمعنى اخضاعها للمعمّرين و بالتالي افشالها و أيضا لسلطة الحاكم العام ، و هذا يعني تحويل التعليم إلى اختصاص أداة المستعمرة و ذلك في ظل محاولات الاستقلال الأوروبي في المستعمرة من طرف المستوطنين .

و تهتم هنا بعد التلاميذ الجزائريين في الثانويات و المدارس احتمالاً... و هذا الجدول يشير إلى أعداد الطلبة الجزائريين للموسم الدراسي **1886م-1887م**:

الولايات	المعاهد و الثانويات	المدارس و الثانويات	المجموع
الجزائر	43	24	67
قسنطينة	50	18	68
وهران	18	36	54
	العـام		189

ثم جاءت المرحلة **1898م -1908م** و التي تميّزت بنفس الوتيرة بالنسبة إلى المدرسة الجزائرية ، و رغم مجيء **شارل جونار** إلى الولاية العامة و إعلانه لسياسة الأهلية ،بهدف

[1] أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، دار البصائر الجزائر ،2009 م،ص373.
[2] العكروت الخميلي ، ص28.

ربط المثقفين بفرنسا و جعلهم أداة ايجابية في يدها و دفع رسالة فرنسا الحضارية ذلك بأمره نشر أعمال جزائرية و إحياء العمارة الاسلامية ...الخ[1]

جدول يبين عدد التلاميذ الاوروبيين والجزائريين خلال الموسم الدراسي **1897م - 1898م**[2]:

المؤسسات	الاوروبيـــــــن		الجزائريـــــــن	
	1897م	1898م	1897م	1898م
الثانويات	1631	1665	52	40
المعاهد	971	1030	38	44
المجموع	2602	2695	90	84
الفرق		+93		-6

إنّها سياسة تعليمية واضحة ، تتجلى في قول الفرنسيين أنفسهم :**" ليس الغرض من فتح المدارس في شمال افريقيا أن تكون عقولا من عقول منتسكيو أو لجان جاك روسو او فولتير و لكن لنبدل لغة بلغة ، و دينا بدينا ، وعادات بعادات."**[3]

فالتعليم الاسلامي هنا ليس إلاّ اسماً لأنّه تعليم ضئيل جدّاً ، مجّرد من روحه الإسلامية لا يعتمد إلاّ على القشور فقط ، و يقوم يتدريسه مدرسون تختارهم الإدارة الاستعمارية فلم ينل هدا التعليم اقبالاً كبيراً من طرف أبناء الوطن نظراً لارتفاع لأجور الدراسة فيه و ضعف مستوى التعليم العربي و عدم طفايته بالإضافة إلى ذلك صعوبة الالتحاق بالتعليم الثانوي بسبب مسابقة الدخول في السنة السادسة مع حد سّن **12** سنة ، و فيما يخّص المالية فقد كانت إجارة المدرسة الثانوية تكلّف الطالب الجزائري بحوالي **50.000** فرنك قديم مقابل الكفالة السنوية أي النظام الداخلي إضافة إلى مصاريف مختلفة[4]، و تشير التقارير الفرنسية إلى تسجيل أعداد قليلة جدّاً و تناقص عبر السنوات ، حيث كانت تمثل نسبة **11.9%** لكلّ

[1] العكروت خميلي، المرجع السابق، ص28.
[2] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص189-190.
[3] نصيرة حسان زميرلين ، المرجع السابق ، ص164.
[4] نفسه ، ص165.

1000 أوروبي و**0.03**% لكلّ **1000** جزائري من مجموع **262.422** جزائري و **434,831** أوروبي .[1]

[1] الحسين عزة، التعليم الاهلي الفرنسي في الجزائر 1850م- 1962م ، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة العقيد أحمد دراية ، أدرار ، الجزائر ، 2019م- 2020م، ص170 .

المبحث الثالث : التعليم العالي

لا تعود بدايات العالي بالجزائر إلى سنة**1900** م عندما تأسست جامعة الجزائر و لا إلى قانون **20 ديسمبر 1879م** الذي سنّ انشاء ثلاث مدارس عليا بالتعليم العالي (مدرسة الآداب، مدرسة الحقوق و مدرسة العلوم) انّما يعود وجوده بالجزائر إلى مرسوم **4 أوت 1857**م الذي تأسست بموجبه مدرسة تحضيرية في الطب و الصيدلة ، بدأت هذه المدرسة مهامها بثمانية أساتذة دائمين و أربعة أساتذة مؤقتين ، كما استفادت هذه المدرسة من كلّ المزايا الممنوحة للمدارس التحضيرية للطب الموجودة بفرنسا، ثم جاء **مرسوم 10 اوت 1877**م من أجل تحسين أوضاع هذه المدرسة إذ أصبح لديها احدى عشر أستاذاً دائماً مع تحسين الرّاتب الشهري لهؤلاء[1].و الحاجة التي أدّت إلى تأسيس هذه الكلية هو اشتداد و استمرار المقاومة الجزائرية ضد سياسة فرنسا الهادفة إلى حرق الأراضي و قتل الجزائريين ، أدّى إلى انتشار الأوبئة و استفحال خطر انتقالها ، فتخوف الاستعمار من هذا العدّو الجديد و أصبحت الحاجة ماسة إلى جامعة طبية .[2] و كانت مهمتها دراسة الأعشاب و الامراض المختلفة في الجزائر إلى جانب تكوين ممرضين عاملين فيها ، و قد دخلها عدد نادر من الجزائريين .[3]

كان في شمال افريقيا جامعة واحدة حيث كان طلبتها الجزائريين يمثلون **15/1** من طلبتها و يجب أن ننظر إلى تعداد السّكان و الفارق بينهم و بين المستوطنين[4].

و بشهادة أحد الفرنسيين أمام مجلس الشيوخ في **2 فيفري 1894م** يقول ما يلي :**" كان التعليم العالي بشمل في أرض الجزائر ، جمعاً غفيراً من النّاس المتعطشة للعلم و المعرفة ، يجلسون حول شيوخ علماء محترمين لا يتلّقون عنهم علوم الشريعة و قوانينها فحسب، بل يتلّقون أيضا علوم الرياضيات و الأدب ،فكانت نتيجة انتصار أسلحتنا أن تفرق الشيوخ و الطلبة ، و اضمحل التعليم العالي ."[5]**

---

[1]بغداد خلوفي ، **التعليم العالي في الجزائر أثناء الحقبة الاستعمارية** ، مجلة المواقف للبحوث و الدراسات في المجتمع و التاريخ ، المركز الجامعي نور البشير ،العدد 10، البيض ،الجزائر ،2015، ص168 .

[2]محمد بن شوش ،المرجع السابق ، ص66.

[3]أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية ، المرجع السابق ،ص388.

[4]الطيب مختاري، السياسة التعليمية في الجزائر خلال القرن م19، مجلة الباحث، جامعة مستغانم، ص15.

[5]عمر بورنان ، كمال شطاب، **أثر السياسة الفرنسية على تولية الوظائف العمومية خلال فترة احتلال الجزائر** ، مجلة أبحاث قانونية و سياسية ، المجلد 7،العدد1، 2022 م،ص652.

توجد ثلاث كليات بالجزائر أوّلها كلية الحقوق و تدرس الحقوق العامة و الفرنسية و النظم الجزائرية و القوانين الاسلامية ، و تمنح شهادة الليسانس في الحقوق و الدكتوراه، و ثانيهما هي كلية الطب و العلوم، و ثالثهما كلية الآداب (...)، و يوجد من أبناء الجزائريين نحو **750** طالب يتلقون التعليم بمختلف الكليات أغلبهم في الحقوق و الآداب ثمّ الطب، و منهم **11** طالبا ينالون الإعانة الدراسية و مبلغها **3** ألاف فرنك في السنة. [1] و لو أنّ نسبة الطلبة اتفقت مع نسبة السّكان لوجب أن يكون في الجامعة **73** ألف طالب جزائري [2].

*انشاء المدارس التحضيرية :

إنّ قانون **20 ديسمبر 1879م** المتعلّق بالتعليم العالي بالجزائر ، يعتبر في الحقيقة الخطوة الأولى الجدية في هذا المجال من التعليم ، اذ قضى بإنشاء ثلاث مدارس للتعليم العالي (الآداب ،الحقوق، العلوم) إلى جانب مدرسة الطب التي كانت موجودة منذ **1857م**

لقد اهتم قانون **20 ديسمبر 1879م** في مادته الثالثة بمدرسة الطب المذكورة آنفا ، حيث أصبحت منذ **1نوفمبر 1879م** مدرسة عليا كاملة الصلاحيات بعدما كانت مجرد مدرسة تحضيرية ، و أصبح لديها أربع تخصصات تعليمية ثم تمادت إلى أن وصل عدد التخصصات بها ستة عشر تخصصاً ، ومن أبرز هذه التخصصات نذكر : **الفيزياء، المواد الطبية ، التشريح، علم الأمراض، علم الأنسجة ، أمراض البلدان الحارة ...الخ ،**

وكان التعليم بمدرسة الطب يتوّج بالحصول على دكتوراه في الطب و دبلوم الصيدلة و دبلوم القابلات ، و كانت الدراسة في ميدان الطب خلال أربع سنوات مثلها مثل مدارس الطب الموجودة في فرنسا ، و بنفس المدارس و المقررات و الظروف المادية [3].

و كانت مدرسة الحقوق تخضع لنفس النظام المطبق بكليات الحقوق بفرنسا ما عدا بعض الفروق و الاختلافات في بعض التخصصات ذات الصلة بالجزائر ، و كان الطلبة يتوّجون في آخر مسارهم الدراسي بدبلوم الليسانس في الحقوق بعد إجراءهم للامتحانات النهائية بفرنسا أيضا، إلى جانب أنّ المدرسة كانت تمنح ديبلومات في الكفاءة والمحاماة و كتابة الضبط و دبلوم محضر قضائي[4].

أمّا مدرسة الآداب تكاد تشغل خاصة بكلّ ما يهم المشرقيات ، ففيها بالنسبة للأدب الفرنسي و درس اللّغات و الأدب القديمة ودرس الآداب و اللّغات الحديثة ففي اللّغة

[1] أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص375.
[2] محمد الصالح الصديق، المرجع السابق، ص96.
[3] خلوفي بغداد ،المرجع السابق ، ص169.
[4] نفسه، ص169.

العربية الفصحى و درس للآداب العربية الحديثة و درس الآثار الإفريقية و درس لجغرافية إفريقيا و درس تاريخ شمال إفريقيا و درس لتاريخ التمدّن الإسلامي ... الخ .[1]

صرح السّيد **بول بارت Paul Bert** في سنة **1877**م بأنّ التعليم العالي في الجزائر يجب أن يخدم مصالح المستعمرة فيما يتعلق بميادين الصحة و الفلاحة و الصناعة واللّغات أي يجب إعطاء تعليم عالي نوعي بالجزائر يتماشى و خصوصياتها في فرنسا.

و إذا ما جئنا إلى تطور تعداد الطلبة بهذه المدارس العليا، فإننا نجد أنّ أعداد الطلبة بها في سنة **1909**م لم يكن أعداداً كبيرة ، واقتصرت على العنصر الأوروبي فقط مع وجود بعض الجزائريين يعدّون على الأصابع .

- جدول يمثل تطور عدد الطلبة في مدرسة الطب و الصيدلة عام **1904م** [2]:

السنة الجامعية	عدد الطلبة	السنة الجامعية	عدد الطلبة
1860م	28	1892م	105
1886م	33	1893م	118
1887م	72	1894م	137
1888م	76	1895م	179
1889م	63	1896م	176
1890م	92	1904م	113

أمّا مدرسة الحقوق فقد شهدت هي الأخرى تطوراً في أعداد الطلبة أكثر من مدرسة الطّب رغم هذه الأخيرة كانت قد ظهرت قبلها بعشرين سنة[3] :

السنة الجامعية	عدد الطلبة	السنة الجامعية	عدد الطلبة
1879م	80	1889م	156
1882م	101	1892م	129
1883م	186	1893م	233
1884م	186	1894م	242
1886م	182	1895م	269
1887م	179	1898م	250

[1] أحمد توفيق المدني، المصدر السابق ،ص376.
[2] بغداد خلوفي ، المرجع السابق،ص170.
[3] نفسه، ص171.

1888م	112	1904م	383

- تطوّر عدد الطلبة لمدرسة العلوم :

السنة الجامعية	عدد الطلبة	السنة الجامعية	عدد الطلبة
1879م	11	1895م	30
1889م	32	1898م	67
1894م	33	1904م	135

وفي سبيل تطوير البحث ألحق السلطات الفرنسية بالمدارس العليا للعلوم مرصد ومخبر للمحطة التربولوجية البحرية ،لتؤسس بعد ذلك معهد باستور الذي كان تابعًا للحكومة بصفة مباشرة ، ولقد جعلت فرنسا التعليم العالي في خدمتها من خلال إنشاء المعاهد المتخصصة كمعهد البحوث الصحراوية الذي يدرس الدراسات المعمقة و معهد الدراسات الشرقية الذي اهتم بالدراسات الاسلامية و العربية و معهد الجيولوجية التطبيقية و جمعتي الفيزيائية و الكيميائية .[1]

***تأسيس جامعة الجزائر:**

و بعد مرور ثلاثين سنة على إنشاء المدارس العليا للتعليم العليا بالجزائر ، قررت السلطات الفرنسية تحويل هذه المدارس إلى كليات تحت اسم جامعة الجزائر ، و ذلك بموجب قانون صادر في **30 ديسمبر 1909**م. أصبحت الكليات بموجب هذا التغيّر تمنح ديبلومات جامعية في مختلف التخصصات دون الحاجة إلى التنّقل إلى فرنسا لإجراء الامتحانات النهائية بل أصبحت جامعة الجزائر مثل نظيرتها الجامعات الفرنسية من حيث البرامج و التخصصات والشهادات الممنوحة مع بعض الخصوصية بالنسبة لبعض التخصصات ذات الصلة بالبلاد الجزائرية والمجتمع الجزائري مثل تخصصات التشريعات الجزائرية و الحقوق الاسلامية لكلية الحقوق...الخ[2].

و يوضح الجدول التالي أسماء مدرسي المواد في القسم العالي بجامعة الجزائر [3]:

[1]ليلى سعداوي، **التعليم في الجزائر بين المناهج الدينية العثمانية و المناهج التبشيرية الاستعمارية** ،مجلة رؤى تاريخية للأبحاث و الدراسات المتوسطية ،المجلد 3،العدد1، 2022م،ص110.
[2]خلوفي ،المرجع السابق ،ص171.
[3]الحسين عزة، المرجع السابق ،ص110.

المدرس	المواد	الملاحظات و التعليقات
ديلفان	الحضارة الفرنسية	مدير مدرسة في الجزائر
ديلفان	المحادثة في الأدب الفرنسي	-
عمر بن بريهمات	فقه جزائري(تشريعات)	-
محمد السعيد بن زكري	الفقه والتوحيد و أصول الدين	-
عبد الحليم بن سماية	المنطق. البيان. التفسير	-
دون أستاذ	الإنشاء الأدبي	-

و عموماً السياسة التعليمية المنتهجة من قبل الادارة الاستعمارية انعكست سلباً على التعليم العالي ، تحديدا الجامعة ، هذا الكلام الذي ظلّ يراود الجزائريين من تاريخ تأسيس جامعة الجزائر في المغرب الغربي، فحلم الوصول إلى مقاعد التعليم الابتدائي لم تتوفر للملايين من الجزائريين على مدار قرن من الزمن فما بالك الثانوي وصولاً الى الجامعة، التي كانت للأوروبيين خالصة ، و لم يلتحق بها إلا الندر القليل بداية من **1920**م أي بعد الحرب العالمية الأولى، و هم أبناء أكبر العائلات الجزائرية التي تفانت في تقديم الطّاعة للفرنسيين على مدار سنوات الاحتلال ، و لم تشهد جامعة الجزائر إقبالاً للجزائريين حتّى نهاية الحرب العالمية الثانية. [1]

[1] المرجع نفسه،ص196.

المبحث الرابع : التعليم المهني

التعليم الفرنسي في الجزائر بمختلف مراحله بالجزائر ، كان موجهاً للحياة العملية مباشرة و خدمة المصالح الاستعمارية ، لذا انصب الاهتمام على الفلاحة و تربية الحيوانات ، اذ كان لكلّ مدرسة تقريبا مساحة من الأرض كافية لإنتاج بعض الخضر و الحبوب و بعض الفواكه، حيث كان التلاميذ يدربون على الحرث و الغرس و جني المحاصيل، هذا بالإضافة إلى الدروس النظرية التوجيهية التي تحثّهم على العمل في الأرض بعد مغادرة المدرسة ، و تدعوهم ليصبحوا منتجين مهرة في المستقبل[1] ،ومن بين المدارس المهنية نجد **عين الحمام بزواوة** التي كانت تحت إشراف الآباء و الأخوات البيض ،و يرتبط هذا التعليم ارتباطاً وثيقاً بممارسة الأعمال الزراعية و الفلاحية و قد نص مرسوم **18 أكتوبر 1892**م على إنشاء مناصب مختلفة تخص الفلاحة و التكوين الفني و الزراعي[2].

1-التعليم الفلاحي :

الجزائر بلد زراعي هذه حقيقة قديمة ، لا تحتاج الى تدعيم ، و لكن الجديد في الأمر أنّ مؤرّخي الاستعمار يدعون بأنّ المعّمرين الفرنسيين هم الذين استصلحوا الأراضي ، و إنّ هؤلاء المؤرخين يتناسون أو يتجاهلون ما ورد في تقرير السيّد "تادلة "الدي قدمه لسلطات الامبراطورية الفرنسية في أيّام عزّها و الذي جاء فيه :"**إن مناخ الجزائر جميل و أرضها طيبة توجد بها مزارع شاسعة ، و سهول فسيحة ، تكثر فيها منتوجات أمريكا و الهند بالإضافة إلى ما ينبت في أراضي أوروبا ، كما أنّها تنتج كميات هائلة من القمح و الشعير و الصوف و الجلود و الشموع ، أمّا مراعيها فتزخر بأنواع الحيوانات المختلفة مثل الأبقار و الأغنام و الماعز و البغال و الحمير الممتازة ."**

و كانت معظم الأراضي في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي ، ملكاً مشاعاً للأعراش التي كانت تستثمرها جماعياً لتحقيق الاكتفاء الذاتي الغذائي و تصدير الفائض من الإنتاج إلى المشرق و إفريقيا السمراء و إلى بلاد جنوب أوروبا على وجه الخصوص، ثمّ جاءت قرارات القادة العسكريين الفرنسيين و مراسيم السلطات الاستعمارية ، فأباحت اغتصاب الأراضي بسبب مشاركة أصحابها في الانتفاضات الشعبية المختلفة ، و تسليمها بالمجان إلى المعمّرين الأوروبيين .[3]

---

[1] محمد بن شوش ، المرجع السابق، ص78،79.
[2] ليلى سعداوي ، المرجع السابق، ص110.
[3] محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، الج1، دار الحكمة ،ص23.

وبفعل عمليّات الاغتصاب تلك تحوّل الفلاّحون الجزائريين الذّين كانوا قبل الاحتلال يمثلون الأغلبية الساحقة من السّكان ، إلى مجرد خماسين أو أجزاء موسمين أو إلى أناساً عاطلين تماماً عن العمل ، يعيشون من التسول أو من الأعشاب و النباتات التي توجد بها الطبيعة ، و هناك معهد فلاحي في قطر الجزائر عظيم الشأن اسمه **"المعهد الفلاحي الجزائري"** يقع في مدينة الحراش قرب العاصمة ، و يأتيه الطلبة في كل فج عميق حتّى من أوروبا و حتّى من الشر و يتلّقى فيه الطلبة التعليم الفلاحي النظري و التطبيقي و قد عنى به مجلس النيابات المالية عناية خاصة ، ، و التلميذ يتحصل من هذا المعهد بعد إتمام دراسته بنجاح على لقب "المهندس" ، و يتبع هذا المعهد قسم للتجارب وقسم للنشر و قسم لإجراء الاختبارات و لهذا المعهد الفلاحي فرع ثانوي في أولاد حملة و الهضاب العليا بقسنطينة ، فهناك في عمالة قسنطينة مدرسة ثانوية فلاحية هي مدرسة سكيكدة ، و دخول هذه المدارس ميسور للجميع إلاّ أنّ المسلمين من سوء الحظ لم يقبلوا عليها و الاقبال اللازم و هناك عدة مدارس ابتدائية زراعية ، و منها ما هو مخصص للزهور الرياحين و موقعه في عاصمة الجزائر بحديقة الحامة ، و منها ما هو مخصص لتعليم البنات التعليم الفلاحي المنزلي وهو بالحّامة كذلك.[1]أما التعليم الزراعي في الجزائر فيكشف عنه هذا الجدول المستخرج منه الدليل الاحصائي النوعي بالجزائر[2] :

[1] محمد العربي الزبيري ، المرجع السابق ، ص20.

[2] أحمد مهساس، الحقائق الاستعمارية و المقاومة، دار المعرفة، الجزائر ،2007م،ص 96.

السنة	مدارس	فرنسي	جزائري
1848م 1849م	المعهد الزراعي بالجزائر المدرسة الزراعية الاقليمية المركز التدريبي الزراعي مدارس التدريب الزراعي	99 153 9 115	3 30 28 9
	المجموع	376	70
1849م 1850م	المدارس الاهلية الزراعية مدرسة الايسيي الاقليمية المدارس الزراعية قلبيل عين تموشنت و جويلما المركز التدريبي الزراعي مدارس التدبير الزراعي	74 72 - 103 11 116	- 3 - 26 43 5
	المجموع	376	76

كما أنّ التعليم التقني و المهني كان قليل الانتشار و لم يحتل الجزائريون إلاّ مكانة محدودة مثل ما يظهر في المثال التالي الخاص بالتعليم الزراعي [1]:

[1] أحمد مهساس، الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الاولى الى الثورة المسلحة ،تر: الحاج مسعود،، محمد عباس ، 2002م، ص406-407.

المؤسسات التعليمية	فرنسيون	جزائريون	المجموع
المدرسة الوطنية للزراعة	74	0	74
المدرسة الجهوية لسيدي بلعباس	72	3	75
المدرسة الزراعية سكيكدة عين تموشنت قالمة	103	26	129
مراكز التكوين الفلاحي	11	43	54
المدارس الزراعية	16	5	121
المجموع	376	77	453

2-التعليم الصناعي:

كانت الصناعة قبل الاحتلال أكثر تقدماً و أحسن تنظيماً شهد بذلك مختلف المصادر التي تجمع أنّ الحرفيين في الجزائر ، كانوا يجمعون في نقابات حسب التخصص بحيث نجد التجاريين في شارع ، و الحدادين في أخر ، و الشواشين في ثالث ، و الصبآغين في رابع ، و الدبّاغين في خامس ... الخ . و إلى جانب هذه الصناعة التقليدية، كانت الجزائر تهتم كثيراً بمناجم المعادن المختلفة و تولي رعاية خاصة لصناعتي كانت أساسيتين في ذلك الحين و هي صناعة الأسلحة و الذخيرة الحربية و صناعة السفن.[1]

قبل التّدخل الاستعماري ، كانت تتميّز الصناعة في الجزائر بالصناعة اليدوية و المعامل الصغيرة ، لم تكن ذات مستوى تقني على غرار الصناعات في البلدان الأوروبية ، و على خلاف هذه الأخيرة ، لم تدخل في طور الثورة الصناعية الناتج عن انطلاق العلوم و التقنيات. [2]

وبعد الغزو بالتدريج ، أهملت الصناعة في الجزائر ، لتتخصص البلاد شأن جميع بلدان العالم الثالث ، في تصدير المواد الأولية ، و قد نجحت السلطات الاستعمارية في مهمتها ، وكانت هناك الكثير من الجمعيات تساعد الادارة على نشر التعليم الصناعي و بثّه في سائر

[1] محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر ، المرجع السابق ،ص22.
[2] أحمد مهساس ،الحقائق الاستعمارية و المقاومة ، المرجع السابق ، ص114.

الاوساط أهمها جمعية التجهيز الصناعي بالجزائر و فيها يشارك صغار المسلمين مشاركة محمودة .

و التعليم الصناعي الابتدائي الرسمي ينشر بواسطة مدرسة التعليم الصناعي بمدينة دلس تأسست عام **1880**م ، و الغاية منه ايجاد صناع ماهرين مسلمين و أوروبيين ، يمكنهم أن يكونوا مديري أشغال صناعة ، خاصة فيما يتعلّق بصناعة الحديد و الخشب و تطبيق الكهرباء على الصناعة و أخر احصاء لدينا من هذه المدرسة هو أنّه يوجد بها نحو مئتي تلميذ منهم نحوه **40** مسلما و بالمدّة قسم أهلي خاص يتعلم فيه بعض المسمين الصنائع و تنفق البلدية و الجمعية الخيرية الاسلامية عليهم .[1]

و يعني التعليم اصناعي الثانوي بواسطة" **المدرسة التطبيقية الصناعية** " و هي ثلاثي المدارس : بالجزائر و قسنطينة و ووهران ، وحظ المسلمين فيها تافه لا يذكر أمّا التعليم الصناعي الالي مثّل" **المعهد الصناعي العالي في الحراش** " و له أهمية كبرى ، و ينال المتخرجون منه شهادة **"مهندس"** و إنّه لمن الواجب المحتم على المسلمين أن يشاركوا مشاركة فعلية في المدارس العلمية ، لأنّ قطر الجزائر و أن كان قطرا فلاحيا ، فإنّ الصناعة فيه ذات حظ كبير[2] .

و قد أحسن الادارة بتأسيسها عدة مداس بسيطة لحفظ الصناعة المحلية الجزائرية ، و ذلك ببلاد الجرجرة و بالعاصمة و تلمسان ، حيث يتقى الطلبة و بعض الطالبات صناعة الزرابي و الخزف (الفخار)، و الزخرفة و التطريز على الجلد و الخياطة و غير ذلك ، و قد أنشأت قسم جدد بالمدرسة التي أسمتها حديثا **"دار الصناع الأهالي** " لتعليم النقوش العربية و الأندلسية و الخطوط الجميلة العربية .و هي صناعة جميلة كادت تندثر و لم يبق اليوم من يباشرها الّا السّيد **كشكول محمد** ، و هو الذي ألحقته الادارة بالتعلم في هذا القسم على أن يلقن تلاميذه أصول هذ الفن الجميل حتّى لا يندثر و ينعدم .[3]

[1] أحمد توفيق المدني ، المصدر السابق، ص388.
[2] نفسه ، ص389.
[3] نفسه،ص390 .

3- التعليم التجاري:

ويقدر ما أنهك الاستعمار صناعاتنا ، قبل أن يقضى عليها ، فإنه خنق التجارة الخارجية التي كانت هي الاخرى ، مزدهرة قبل الغزو الفرنسي، قد يبدو أنّ قولنا لنا هذا مجرد ادعاء لكن المصادر باختلاف مصادرها ، يثبت أنّ الجزائر قبل الاحتلال ، كانت تقيم علاقات خارجية تجارية مكثّفة مع إفريقيا جنوب الصحراء ، و مع البلاد العربية و أوروبا الغربية خاصة ، و بأنّ تجارتها كانت مخططة و تدر على البلاد أرباحاً كثيرة ، تستثمر في سائر الميادين ، ثم جاءت آثمة الاستعمار ، و ما كادت تمر السنوات الأولى من الغزو و أصبح ميزان التجارة الخارجية الجزائر خاسرا لأنّ كل عمليات التصدير و التوريد صارت مقصورة على فرنسا .[1]،

يبّث التعليم التجاري في المداس الثانوية المختلفة ، و له مدرستان خاصتان به لهما أهمية كبيرة و قيمة عالية ، هما مدرسة الجزائر العليا ، و مدرسة وهران الثانوية ، و غني عن البيان أنّ إقبال المسلمين ضعيف جدّاً على هذه المدارس ذات الأهمية الكبرى ، و ذلك ممّا وجب الأسى و الأسف، لأنّ النهضة الاقتصادية في أساس النهضات جميعا ، و النهضة الاقتصادية تشمل الفلاحة و الصناعة و التجارة . أّما المدرسة التجارية التي أنشأتها غرفة التجارة الجزائر و ألحقتها بالمدرسة الثعالبية فهي ذات أهمية ثانوية لا تذكر بالمرة مع المدارس التجارية العليا المذكورة .[2]

[1] محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، المرجع السابق، ص23.
[2] أحمد توفيق المدني، المصدر السابق ، ص390.

خلاصة الفصل :

في الختام نستنتج أنّ السلطات الفرنسية وضعت مدارسها و مؤسساتها لخدمة مصالحها و تثبيت أقدامها في الجزائر ،حيث من الظاهر يبدو أنّ المؤسسات وضعت لترقية الفرد الجزائري ، لكن بالنظر إلى الاحصائيات وعدد التلاميذ عبر السنوات و البرامج المقدمة أيضا نلاحظ أنّها استعمارية الهدف ، و لم يحظ الاّ القليل من الجزائريين بالالتحاق الى هذه المدارس مقارنة بالعدد الهائل للأوروبي.

الفصل الثالث :

مواقف و ردود الفعل حول السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر

المبحث الأول: موقف الجزائريين من السياسة التعليمية

المبحث الثاني: موقف المستوطنين الأوروبيون من السياسة التعليمية

المبحث الثالث : نتائج السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر

مدخل الفصل :

بعد أن سنّت السلطات الفرنسية قوانينها في الجانب الثقافي عامة و التعليمي خاصة و اتباع سياسة تعليمية حسب ما يملي عليها الهدف الاستعماري في الجزائر ، بادرت أو اتخذت الجزائريين موقفا من هذه السياسة حتّى من المستوطنين الأوروبيين اتخذوا موقفا من هذه السياسة التي انتهجتها فرنسا ،إضافة الى أنها تركت آثارا و نتائج على الجزائريين و الجزائر سنتطرق اليها في هذا الفصل .

المبحث الأول: موقف الجزائريين من السياسة التعليمية

استمر الشعب الجزائري في رفض السياسة التعليمية الفرنسية ومقاومتها طوال التواجد الاستعماري بمختلف الوسائل، وكان سبيلهم إلى ذلك هو الرفض الكامل لكلّ ما يأتي من الإدارة الفرنسية ، و يبقى الوازع الديني الفارق الثقافي هو الفاصل الجوهري بين المجتمعين الذي حال دون الوصول إلى الفرنسة [1].

بدأت المقاومة بمحاربة التعليم الرسمي و خطة الاستعمار الثقافية ، و لعب رجال التعليم و العلم و الثقافة دوراً كبيراً في ذلك ، و قد اعرف العدّو بنفوذهم ، فحرّضوا الشعب على سياسة "الإدماج" و بيّنوا للمواطنين أهدافها و خطورتها ، و جعلوا من كلّ مدينة جزائرية و من كلّ مسجد مركزاً مخصصاً لمحاربة العدّو ، و عملوا على توحيد الصفوف و نسّقوا الجهود و الآراء حتّى أصبح المستعمر يتساءل عن سر هذه الوحدة الشعبية القوّية بدون أن يطلع على الأسباب الحقيقية [2]. فلم يستسلم مسلمو الجزائر لهذه المخططات ،وقاوموا بالرغم من كلّ الضغوط و الظروف السيئة ببذل كلّ جهد ممكن للمحافظة على وجوههم من خلال تمسّكهم بكتاب الله و إقبالهم على التعليم الاسلامي العربي ، و قام شيوخ المسلمين في الأغواط و ميزاب و قسنطينة بنشر التعليم [3]، محاولين الحفاظ على طهارة ذيلهم في ظلّ ثقافة وطنية معتدى عليها ، و منقص من شأنها ، و على الرغم من تهميش و مراقبة المساجد إلاّ أنّها ساهمت على الحفاظ على تعاليم القرآن و قواعد اللّغة العربية [4].

و قد كان الفضل في إفشال السياسة البربرية الفرنسية في بلاد القبائل يعود أساساً إلى نشاط الزوايا في بلاد القبائل ودعاة الإصلاح من رجال زواوة الذين سجلوا صفحات خالدة في الدفاع عن هويّة الجزائر لا تقل عن تلك التضحيات التي بذلوها في مواجهة التوسع الفرنسي ببلاد القبائل في منتصف القرن التاسع عشر، و لقد وقفت زوايا بلاد القبائل سدّاً منيعاً أمام دعاة السياسة البربرية و كانت بحق الخط الدفاعي المتقدم عن شخصية الشعب الجزائري الذي تحطمت عليه المحاولات الأولى للفرنسة ، و التنصير المشحون بالعداء العنصري للعربية و الاسلام .[5]

---

[1] رشيد مياد، المرجع السابق ، ص859.

[2] أبو عمران الشيخ ، قضايا في الثقافة و التاريخ ، ط3، ثالة لنشر و التوزيع ،الأبيار، الجزائر، 2007م، ص100.

[3] ناصر الدين سعيدوني ،**المسألة البربرية في الجزائر –دراسة للحدود الإثنية للمسألة المغاربية** ، مجلة عالم الفكر ،المجلد32،العدد4 ، 2004،ص156.

[4] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962م، ط1، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1997، ص179.

[5] ناصر الدين سعيدوني ،المرجع السابق ،ص156.

لقد كانت الاستجابة جدّ هزيلة بين الجزائريين ، رغم كلّ المغريات ، و لم يخف أحد الجزائريين تأسفه أمام أحد الموظفين الفرنسيين **Masquerdy** عن تلك المدارس التي كانت تعلّم سيدي خليل لأنّ الجزائريين اعتبروا ذهاب أبنائهم إلى تلك المدارس مسخاً (مسحا) لشخصيتهم العربية الاسلامية ،و أنّ ذلك سيؤذي بأبنائهم إلى المروق عن حوزة الدّين ، و امتزاجاً بالفرنسيين "الكفار" و بأخلاقهم ، كما أنّ قلّة الوسائل المادية للجزائريين ، جعلتهم ينقطعون أوّلا يلتحقون أصلاً بهذه المدارس من جهة أخرى ، ثمّ إنّ الفرنسيين أنفسهم لم يكن من أهدافهم أن يحصل التلميذ الجزائري على تعليم كاف شاف لمستقبله[1].

وفي هذا الإطار بدأت الحركة الاصلاحية تنشر التعليم العربي الاسلامي من جديد و تطور الكتاتيب القرآنية للنهوض و إحياء اللّغة العربية من جديد فالتف الأهالي الواعون حول رجال الإصلاح و سعوا بمجهوداتهم الخاصّة بإنشاء المدارس مع تطوير أسلوب التعليم في الكتاتيب و ذلك من خلال إدخال العديد من المواد الهامة في برامجها الدراسية إلى جانب القرآن و مبادئ الدّين.[2]

[1] خير الدين بن ترزي ، التعليم في الجزائر خلال فترة الاحتلال ، بوزريعة ، الجزائر ، ص115.
[2] خالد صيد، **التعليم الديني في الجزائر أثناء الحقبة الاستعمارية** ،مجلة المفكر ، المجلد السادس، العدد 2، جامعة الجزائر 2، 2022، ص470.

المبحث الثاني : موقف المستوطنين الأوروبيين من السياسة التعليمية

أ- الموقف العارض:

بدأت المعارضة الأوروبية لتعليم الجزائريين منذ سنة 1850م،تاريخ صدور المراسيم و القوانين القاضية بتأسيس المدارس للجزائريين لتشتد في العهد الجمهوري الثالث، الذي تبنّى رسالة "تعليم و تمدين الجزائريين" و اعتبرت هذه المعارضة أنّ تعليم الجزائريين لا يعود بالفائدة للمستعمرة بقدر ما يجلب لها الأخطار، و على هذا الأساس أهملت الحركة التعليمية الفرنسية العنصر الوطني ، و اهتمت بالأوروبيين ،خاصة بعد أن ازداد نفوذ البلديات بتوسع المناطق المدنية ، أي ازداد نفوذ الكولون[1].و يعلل الأوروبيون موقفهم السلبي تجاه الجزائريين بأنّه **" كلّما خرجنا كنّا نستقبل ببنادق هؤلاء الوحوش الذين لا يريدون التحضر "**، و كان بعضهم إن لم يكن أغلبهم يرى أنّ العامل الفعّال لازدهار المستعمرة و تحقيق راحة الكولون هو إبعاد العرب (الجزائريين) و طردهم إلى الصحراء، و كلّما كان يناقش تعليم الجزائريين في المجالس و الاجتماعات كانت ترتفع أصوات المعارضة و موجات الغضب في صفوف الأوروبيون[2] .

وكانت معارضة المستوطنين المطلقة لتعليم الجزائريين لتخوفهم من أن يصبح المتعلّمون الجزائريون خطراً على الاستعمار ، ذلك لأنّهم كانوا يريدون إبقاء الأهالي في وضعية الجهل المطلق حتّى لا يشكلوا خطراً على أسيادهم الأقل عدداً ، و لا يزاحموهم على أموال الميزانية ، و كذلك ضغط المستوطنين الأوروبيين على الادارة الاستعمارية منذ **1891**م لكي تقضي على بقايا المدارس الوطنية القديمة التي كانت موجودة في الزوايا أو على الاقل اخضاعها لرقابة إدارية صارمة بحجة أنّ التخلّي عن مراقبة هيئات التدريس ، يعني تهديداً لمستقبل الجزائر[3].

فبعد سنة **1871م** تحّرش المعمرون ضد المدارس الفرنسية و المدرسات تقلص عدد التلاميذ **1150** تلميذا في سنة **1880** م، و **81** تلميذاً ثانوياً في **1889م** و يمكننا الحديث عن فشل السياسة المدرسية ، فمن ناحية كان المسلمون يفضلون إرسال أولادهم الى

[1] عبد القادر حلوش ، المرجع السابق ، ص105.
[2] نفسه، ص105.
[3] رابح لونيسي ، تاريخ الجزائر المعاصر، المرجع السابق، ص103.

المدرسة الفرنسية ، ومن ناحية أخرى كان المعمّرون يعارضون ذلك لأنّ أي تعليم يعطى للجزائريين يصير سلاحاً مناهضاً لفرنسا[1].

وكانت سياسة فرنسا في البداية تميل إلى تعليم أبناء الشخصيات الأرستقراطية و الاعتماد عليها كإطارات متوسطة لمساعدتها على تسيير الشؤون الجزائرية ، لكنّ المستوطنين الأوروبيون اعتبروا ذلك بمثابة خطر عليهم و على مستقبلهم في الجزائر لأنّ انتشار التعليم عند العرب يعتبر أنّ أبنا الجزائر سيتكلمون بصوت واحد **" الجزائر للعرب"** ، و في عام **1902**م عندما قرر أعضاء مجلس الوفد المالي **Les Délégations Financières** تخفيض ميزانية المدارس التابعة للمسلمين ب 15% و رفع نسبة الميزانية للمدارس الأوروبية قال رئيس هذا المجلس **" إننا نرفض تخفيض الأموال للمدارس الجزائرية لأنّ بناء المدارس للمسلمين تعتبر عملية مكلفة و خطيراً"**[2].

ب-الموقف المؤيد:

كانت هناك أخرى من الكولون ترى ضرورة تعليم الجزائريين لتفادي خطرهم و كسب ولائهم إلى فرنسا ، فعندما يتعلّم الجزائريين بالمدارس الفرنسية يصبحون **"مساعدين فعالين للكولون الفرنسي الذين سيخدمونهم ..."** ، و لم يكن الكولون الأوروبيون ليستغنوا عن اليد العاملة الجزائرية الرخيصة ، لهذا اهتم بعضهم بتعليم الجزائريين لجعلهم أكثر قابلية للاستخدام و الاستغلال ، و قد كتب أحدهم يقول مخاطباً الفرنسيين الذين يريدون تجاهل قضية تعليم الجزائريين **" خذو حذركم أنتم الذين تريدون ترك العب الجزائري في الجهل فأنتم الذين ستصبحون المهددين ،ألا ترون كيف يمكن أن نجعل من غي ساذج غبيا متوحشاً"**[3].

وكان الأوروبيون يسمحون بإعطاء التعليم للجزائريين بالقدر الذي يتناسب مع مصالحهم و احتياجاتهم، لأنّ تعليم الجزائيين بالمدارس الفرنسية قادرا على المساهمة في مهمة فرنسا الحضارية في الجزائر و إنّما كذلك أداة للسيطرة ووسيلة للتأثير.[4]

---

[1] محفوظ قداش، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830-1954، تر: محمد المعراجي، منشورات ANEP. ص236، 2008.

[2] عمار بوحوش ، المرجع السابق، ص179.

[3] عبد القادر حلوش ، المرجع السابق ، ص 108.

[4] حلوش ، المرجع السابق، ص108.

المبحث الثالث :نتائج السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر

لا شك أنّ الحرب الاستعمارية التي شنتها فرنسا على الجزائر قد تركت آثاراً خطيرة و نتائج في الميدانين الثقافي و التعليمي و تمثل ذلك في تدمير المؤسسات و تشريد المدرسين و تشتيت التلاميذ وتوقيف نشاط الزوايا والمساجد .[1]

لقد تركزت السياسة التعليمية على محو السّمات المميزة للشعب الجزائري ، فهاجمت الثقافة العربية الاسلامية ، و أرادت تحويل الجزائر إلى مقاطعة فرنسية ، فأدى ذلك إلى انتشار الضعف و التخلف ، وظهرت بعد ذلك فكرة نشر الحضارة في الجزائر و القضاء على الثقافة المحلية لأنّها وقفت بعزو في وجه المشروع التوسيعي الاستعماري ، و كانت نتائج هذه السياسة ضعيفة جدّا و لم تستطيع التأثير الّا على أقلية من العملاء و بعض الوطنيين [2].

إنّ هذا التعليم كان يهدف إلى إدماج الجزائريين في الثقافة الفرنسية إلى أنّ تطبيقه ميدانياً عرف تمييزاً عنصرياً تجاه الجزائريين ، فلم يكن التعليم الفرنسي في متناول لكلّ الجزائريين ، بل كان التركيز على فئة موالين للمستعمر ، حتى يجعل منهم أداة يستغلهم ضدّ باقي الجزائريين وفي ما يلي جدول يمثل مقارنة ميزانية التعليم الأوروبيين[3] :

السنة	الاعتمادات المالية الخاصة بالأوروبيين	الاعتمادات المالية الخاصة بالجزائريين
1902م	5.081.000	1.389.000
1904م	5.732.000	1.229.000
1906م	8.189.000	1.385.000
1908م	9.923.000	1.671.000

[1] فريد بشين ، **البرامج التعليمية الاستعمارية و دورها في سلب هوية الطفل الجزائري** ، مجلة كلية التربية ، جامعة الأزهر ، العدد 117 ، 2018 ، ص206.

[2] ابراهيم بن ويس ،المثقفون الجزائريون من خلال المجلة الافريقية ، 1856م-1962م،رسالة ماجستير في علم المكتبات و العلوم الوثائقية ، تخصص تقنيات وثائقية ، جامعة وهران ، الجزائر ، 2012،2013م، ص58.

[3] صادق حطابي، جرائم الاستعمار الفرنسي ضد مقومات المجتمع الجزائري(السياسة الفرنسية ضد اللغة و الدين و التعليم)أنموذجا،1830م-1914م.

1914م	10.504.000	20.627.000

ومهما يكن فإنّ تعليم الأهالي باعتباره وسيلة احتلال معنوي ، لم يكن خاليا من نظرة نفعية ، ويعترف نفس الرجل **بول برنار** بذلك و بدون حرج قائلا :**" ليس من باب الكرم أن ترغب الجامعة في نشر التعليم في بلاد القبائل و لكن ، و لنجهر بذلك بصوت عال ، و من باب تحقيق مصلحة فرنسا ، إن هذه المصلحة حاضرة دوما في الأذهان، هي التي أكسب تعليمنا روحه العالية و حددت لمعلمينا مناهجهم وطرق تدريسهم و لبرامجنا أشكالها الراهنة ."**[1]

إن كل المدارس التي أسستها الحكومة الفرنسية لتعليم الجزائريون أو ما نسميه بالسياسة التعليمية الفرنسية لم تستطع التأثير الا على أقلية قليلة من السكان ، اختارتها لأن تكون ميدان تجربتها الاستعمارية بل أن مجهودات الحكومة الفرنسية في هذا الميدان ان كانت جد ضعيفة بالنسبة للتلميذ الذكور ، بينما كانت منعدمة بالنشبة للإناث ، و ليرفع من شأن التعليم في الجزائر في هذه الفترة الاّ التعليم العربي الحر الذي استطاع أن يحافظ على الثقافة العربية الاسلامية رغم وسط استعماري شدد المعارضة ، و ان كانت هذه الثقافة بسيطة و ألية بساطة المجتمع الجزائري نفسه ، يمكن استخلاص نوعية التعليم في الجزائر خلال هذه الفترة الى :

- تعليم الأوروبيين : منتشرا انتشارا واسعا و اجباريا
- تعليم الجزائريين : قليل و ضعيف و بطيء[2]

و كان الهدف هو ضرورة مكافحة الشخصية الجزائرية ، ثم ان نشر الثقافة الفرنسية لم يكن الا قليلا و نادرا و قليلا ، لأنهم كانوا يظنون أن هذه الثقافة الفرنسية كانت تمثل خطرا على الاستعمار ، لقد مارسوا في الحقيقة سياسة التظليل كانوا يجبرون الجزائريين على ترك ثقافتهم و في نفس الوقت يمنعونهم من الوصول الى ثقافة القوة الاستعمارية .و كما هو الشأن بالنسبة للأوروبيين . و من المؤكد أنه كان لهذه السياسة عواقب جد سلبية على التطور التاريخي للجزائر ،كما أنه تسبب في وجود تناقضات و اضطراب تطور المجتمعات الاستعمارية و ساهمت هذه السياسة أكثر من الاستقلال الاقتصادي في دمج النخبة و في تأخير و تفقير الجماهير[3] .

[1] غي برفلي، النخبة الجزائرية الفرانكفونية ، المرجع السابق ، ص389.
[2] عبد القادر حلوش ، المرجع السابق ، ص61،62.
[3] أحمد مهساس ، الحقائق الاستعمارية و المقاومة ، المرجع السابق ، ص38-39.

و يمكن حصر نتائج السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر في النقاط الآتية "

- انتشار الجهل و الأمية بشكل لا مثيل له ، بحيث ورثت الحكومة الجزائرية وضعا ثقافيا مزريا ، ففي مجال محو الأمية وحده بذلت جهود كبيرة للقضاء على الظاهرة ،لكن توغلها في المجتمع حال دون القضاء عليها نهائيا.
- التشكيك في هوية الشعب الجزائري من خلال ازدواجية الشخصية الثقافية تبعا لازدواجية المتحدث بها، و قد ترتب عن هذا السؤال الغريب بطرحه للعرب المشارقة خاصة ، و هو هل الجزائر حقا بلد عربي بالنظر الى انتشار اللغة الفرنسية بين المثقفين و اللغة الدارجة المليئة بمفردات اللغة الفرنسية و العامة [1].
- و في **21 مارس 1908**م طالب المؤتمر الزراع الفرنسيين بإلغاء التعليم الاستداني بالنسبة الجزائريين لان تلك سيكون خطرا عليهم من الناحية الاقتصادية و من ناحية توطين الأوروبيين بالجزائر .
- أن طغيان الأغراض الاستعمارية على السياسة التعليمية جعلها تبتعد عن ميادين التربية و التعليم و نشر المعرفة داخل المجتمع.
- أن تجربة المدارس العربية الفرنسية التي أقامتها ادارة الاحتلال الفرنسي كانت تشهد نموا بطيئا جدا نتيجة للتحاذيات التي كانت تعترضها بين العسكريين الساعية الى استغلالها و توظيفها و بين الكولون الرافضين لها.
- القضاء علة المؤسسات التعليمية الموروثة عن الحكم العثماني في الجزائر ، بمصادرة الأوقاف لاو عي الخطوة الأولى التي انتهجتها ادارة الاستعمار باعتبارها الممول الفعلي للحركة التعليمية السائدة في الجزائر ، اذا كان مبكرا أي في سنة **1831**م بسطت فرنسا سلطتها على المدارس و المساجد و أوضحت تبشرها و تعبث فيها .[2]

لقد تحمّل الجزائريون نتيجة لذلك كلّ العواقب المتمثلة في الطرد من أراضيهم ، أو الخسارة في أموالهم ، لقد تقوقعوا و احتضنوا تراثهم المتمثّل أساساً في اللّغة العربية و الّين الاسلامي، و شدروا عليها بالنواخذ، إلى أن بدأت بوادر النهضة الثقافية إلى الوجود مع مطلع القرن العشرين ، و برز علماء الجزائريين ، تزعموا هذه الحركة و كانوا النّواة التي ستفتح في شكل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[3] .

[1] ابراهيم بن ويس ، المرجع السابق ، ص58.

[2] سمير أبيش ، أهداف و خصائص السياسة التعليمية في الجزائر ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ،2017، ص133-134.

[3] خير الدين بن ترزي، المرجع السابق، ص116.

خلاصة الفصل :

في الختام نستخلص أنّ السلطات الفرنسية قد انتهجت سياسة ذات مصالح في المجال التعليمي في الجزائر، و قد اتخذ منها الجزائريين موقفا رافضا قاطعا كل السبل التي ترمي اليها فرنسا للمضي قدما في محو الشخصية العربية الاسلامية للشعب الجزائري ، مثلهم مثل المستوطنين الأوروبيين حيث كان موقفهم بين معارضا للسياسة خوفا من تعلم الجزائريين حتّى لا يشكلوا خطرا على أهداف فرنسا الاستعمارية في الجزائر ، و بين مؤيدا لفكرة تعليم الجزائريين لتكوينهم لمساعدة الكولون في خدمة مصالحهم و شؤونهم ، و يبقى تعليم الجزائريين فكرة فرنسية في سطورها أهداف استعمارية .

خاتمة

بعد الدراسة المقدمة لموضوع **" السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر 1871م-1914م"**،توصلنا إلى جملة من النتائج نستخلصها فيما يلي :

- كانت الجزائر تزخر بعلمائها المثّقفين و يتلّقى الطلبة التعليم العربي في مختلف المراكز التعليمية ، و الذي كان منتشراً انتشارًا واسعاً في كلّ أرجاء الوطن ، و كانت الثقافة في الجزائر ذات مستوى كغيرها من ثقافات الدول العربية الأخرى و لم تكن بالمستوى التي بالغت السلطات الفرنسية في وصفه.
- تمثّل الزوايا و المساجد و الكتاتيب أهم المراكز العلمية في الجزائر قبل الغزو و بعده والتي عرفت بالجهود التي كانت تبذلها في إلقاء العلوم لدى الجزائريين ، حيث يتلّقى الطلبة فيها أصول الدّين و علومه ، بالإضافة إلى القراءة و الكتابة و الحساب .
- عزز الاستعمار لفرنسي منذ استيلائه على الجزائر بعملية ثقافية محكمة يهدف من خلالها إلى هدم الشخصية القومية للشعب ، و عملت على نشر الجهل و الأمية مدعيّاً بأنّه رسول حضارة و مدنية .
- أولت فرنسا اهتماماً واسعاً و كبيراً بالجانب الثقافي في الجزائر خاصة التعليمي منه ، و كان ذلك بغية القضاء على مقوّمات المجتمع الجزائري من لغة و دين .
- كرّست الادارة الفرنسية كلّ القوّة العسكرية و الإدارية لخلق منظومة تربوية فرنسية جديدة محلّ المنظومة التربوية الجزائرية ، وذلك بسنّ مجموعة من التشريعات و القوانين التي أجبرت الجزائريين على تطبيقها و ذلك بهدف عزل الطلبة الجزائريين عن مزاولة التعليم العربي و إجبارهم على الالتحاق بمدارس فرنسا .
- حاولت السلطات الاستعمارية القضاء على التعليم من خلال إصدار قانون يمكنها من التحكم و السيطرة على الأوقاف الجزائرية و إرجاع ميزانيتها إلى ميزانية الادارة المستعمرة تطبيقاً لسياسة الفرنسة .
- محاربة اللغة العربية في جميع مؤسساتها و الإقرار اللّغة الفرنسية هي اللّغة الأم ،فقامت بوضع شروط تعجيزية أمام المعلمين لعدم تعليم العربية ، إضافة إلى عدم فتح أي مدرسة عربية ، و إن سمح بذلك فلا بدّ من المعلّم الجزائري أن يظهر ولائه للاستعمار ، و يمنع منعًا باتاً تدريس التلاميذ في أوقات الدراسة في المدارس الفرنسية .
- كل القوانين التي سنّت تدل على تخّوف السلطات الاستعمارية من بروز الوعي لدى الجزائريين و بذلك يصبحوا يشكّلون أكبر سلاح يقف أمام وجه الاستعمار.

- اعلان الجمهورية الفرنسية الثانية مبدأ أنّ الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا جعل من هذه الاخيرة تعتبر أنّ الجزائر أرض تزرع فيها جميع سياساتها في جميع المجالات و لعّل أهمها التعليم الذي كرّست كل جهدها للقضاء عليه و على التراث العربي بصفة خاصة .
- إنّ التعليم يمثّل الركيزة و القاعدة الأساسية لرقي وعي المجتمعات و عامل فعّال في تطور الحضارات منذ القدم ، و فرنسا من خلال السياسة التعليمية تهدف إلى التحكم بالجزائر والسيطرة على شؤون الجزائريين و إرضاخهم لقوانينها .
- انشاء المؤسسات التعليمية يندرج ضمن سياسة التجهيل و إحكام السيطرة على مختلف التعليم التقليدي الجزائري ، فأنشأت المعاهد العربية –الفرنسية لاحتواء الفائض من خريجي المدارس الفرنسية لكن سرعان ما أزيلت تلك المعاهد نتيجة معارضة الأوروبيين حتى لا يصل نور العلم إلى الجزائريين ، و خير دليل الاحصائيات المقدمة و الفرق الشاسع بين أعداد الطلبة الجزائريين و الأوروبيين في المدارس العربية –الفرنسية ، ففرنسا هدفها الجزائر في وحل الامية .
- أهداف فرنسا الاستعمارية تظهر من خلال سياستها ، فمن جهة تدعو الجزائريين إلى الالتحاق بالمدارس الفرنسية ، و يعاقب كلّ من يمارس التعليم العربي من طلبة و معلّمين ، و من جهة أخرى تغلق أبواب المدارس في وجه الجزائريين بوضعا شروط تعجيزية و ضرائب للتّمدرس.
- مجموعة البرامج التي كانت تقدّم في المدارس الفرنسية كانت فرنسية بحتة غرض غسل عقول الجزائريين بالثقافة الغربية و إدماجهم في حضارتها .
- عدم قدرة تجاوز التلاميذ المرحلة الابتدائية نتيجة الدروس المقدّمة في المدارس أوّلتها اللّغة فالدروس تقدّم بالفرنسية ، ودليل واضح على أنّ فرنسا تسعى الى زرع بذرة الجهل في عقول الجزائريين ليسهل عليها استعبادهم.
- يهدف إنشاء المدارس الاسلامية الحكومية إلى تكوين إطارات عربية تساعدها على تسيير شؤون الجزائريين و تكون وسيطاً بين الادارة الفرنسية و الجزائريين، و كذلك تضمن عدم التحاق الجزائريين ببقية المعاهد في الدول العربية الأخرى لعدم نمو شعور القومية لديهم ، و كان عدد التلاميذ جدّ ضعيف نتيجة عدم مصداقيتها لدى الأهالي .
- بالرغم من كل التعسّف الاداري و القوّة التشريعية التي كانت تنتهجها فرنسا في الجزائر إلاّ أنّ الشعب الجزائري استطاع أن يقاوم و يقف بصمود أمام وجه الاستعمار الفرنسي الذي يريد أن يتحكم و يسيطر.

- اتّبعت فرنسا سياسة مخادعة ظاهرها أهداف تعليمية تثقيفية و باطنها أهداف استعمارية تجهيلية تقضي إلى تحطيم قيود الجزائريين بمقوّماته.
- اتخذ الجزائريون موقفاً بالرفض القاطع لسياسة التعليم الفرنسية ، و استمروا بالمقاومة من خلال الحفاظ على تعاليم الدين و النشاط التعليم في الزوايا و المساجد .
- إنّ الحرب التي شنتها فرنسا على الجزائر قد تركت آثاراً خطيرة و نتائج سلبية في الميدان الثقافي و التعليمي خاصة ، تتمثّل في تشتيت التلاميذ و تشريد المعلّمين الجزائريين و توقيف نشاط المراكز العلمية الجزائرية و إغلاقها و تحويلها إلى كنائس أو إلى مصالح فرنسية مختلفة ، وتعيين عليها رجال دين أو عسكريين، كما تمّ فرنسة مختلف مراحل التعليم تطبيقا لسياسة الفرنسة و الادماج التي تهدف إلى جعل الشعب الجزائري يقبلون بالحضارة الغربية و تحويلهم إلى مواطنين ذوي عادات فرنسية .

الملاحق

ملحق رقم (1): جامع كتشاوة [1]

[1] عمار عمورة ، الجزائر بوابة التاريخ ، المرجع السابق ، ص205.

ملحق رقم (2) :مسجد علي بتشن[1]

[1] عمار عمورة ، المرجع السابق ، ص205.

ملحق رقم (3): زيارة نابليون "لكاتدرائية " العاصمة (جامع كتشاوة) 1860م [1]

[1] رابح لونيسي ، تاريخ الجزائر المعاصر ، المرجع السابق ، ص74.

ملحق رقم(4): مدرسة الثعالبية المجاورة لزاوية عبد الرحمان الثعالبي[1]

[1] عمار عمورة ،المرجع السابق ، ص317.

ملحق رقم (5): مدرسة "فرنسية –اسلامية " ببلاد القبائل[172]

[172]شارل روبير أجيرون ، تاريخ الجزائر المعاصرة ، المرجع السابق ، ص78.

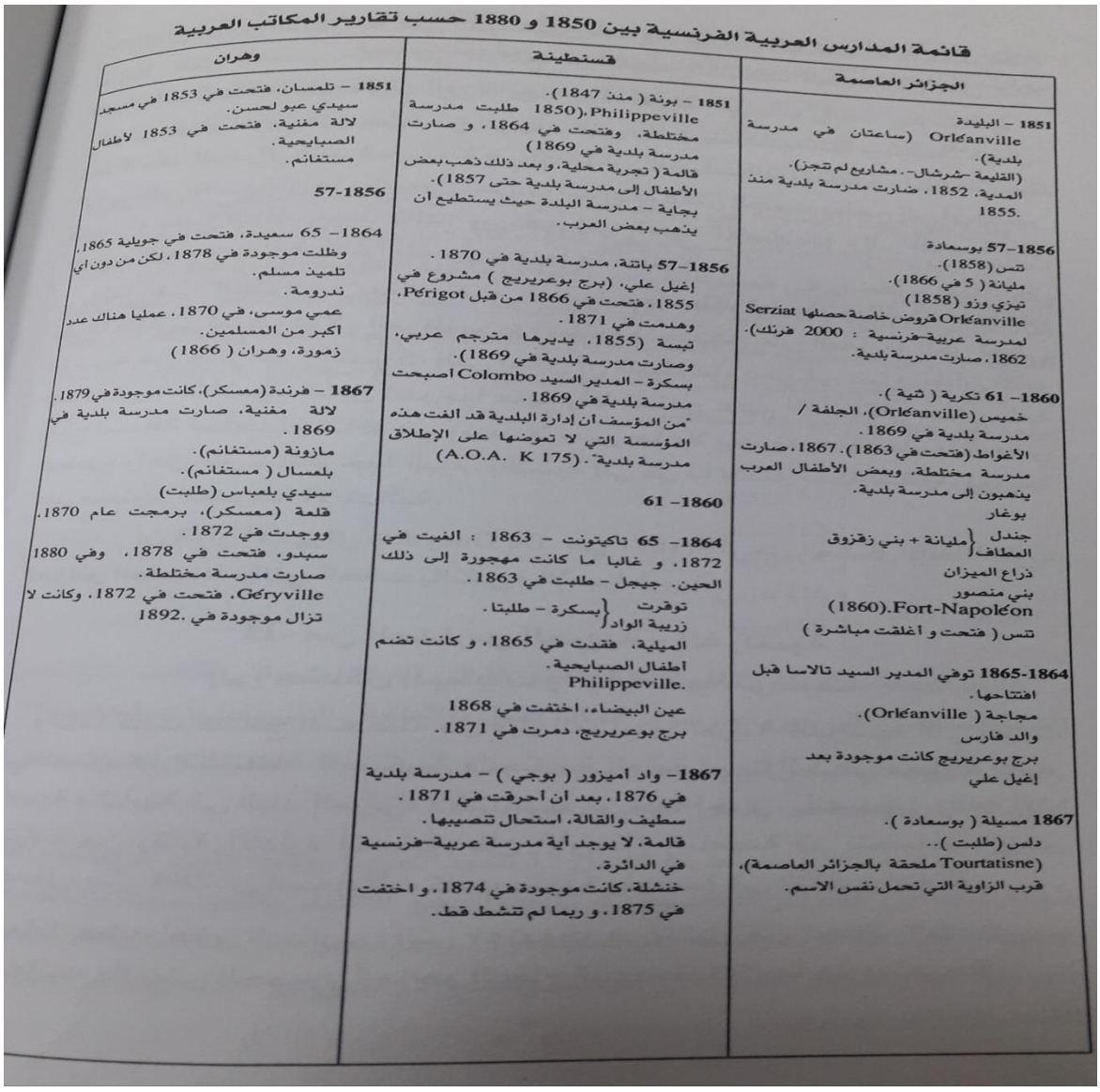

قائمة المدارس العربية الفرنسية بين 1850 و 1880 حسب تقارير المكاتب العربية

الجزائر العاصمة	قسنطينة	وهران
1851 – البليدة Orléanville (ساعتان في مدرسة بلدية). (القليعة –شرشال–. مشاريع لم تنجز). المدية، 1852، ضارت مدرسة بلدية منذ 1855.	1851 – بونة (منذ 1847). Philippeville.(1850 طلبت مدرسة مختلطة، وفتحت في 1864، و صارت مدرسة بلدية في 1869) قالمة (تجربة محلية، و بعد ذلك ذهب بعض الأطفال إلى مدرسة بلدية حتى 1857). بجاية – مدرسة البلدة حيث يستطيع أن يذهب بعض العرب.	1851 – تلمسان، فتحت في 1853 في مسجد سيدي عبو لحسن. لالة مغنية، فتحت في 1853 لأطفال الصبايحية. مستغانم.
1856–57 بوسعادة تنس (1858). مليانة (5 في 1866). تيزي وزو (1858) Orléanville قروض خاصة حصلها Serziat لمدرسة عربية–فرنسية : 2000 فرنك). 1862، صارت مدرسة بلدية.	1856–57 باتنة، مدرسة بلدية في 1870 . إغيل علي، (برج بوعريريج) مشروع في 1855، فتحت في 1866 من قبل Périgot، وهدمت في 1871 . تبسة (1855، يديرها مترجم عربي، وصارت مدرسة بلدية في 1869). بسكرة – المدير السيد Colombo أصبحت مدرسة بلدية في 1869 . "من المؤسف أن إدارة البلدية قد ألغت هذه المؤسسة التي لا تموضها على الإطلاق مدرسة بلدية". (A.O.A. K 175)	57-1856 1864– 65 سعيدة، فتحت في جويلية 1865، وظلت موجودة في 1878، لكن من دون أي تلميذ مسلم. ندرومة. عمي موسى، في 1870، عمليا هناك عدد أكبر من المسلمين. زمورة، وهران (1866)
1860– 61 تكرية (ثنية). خميس (Orléanville)، الجلفة / مدرسة بلدية في 1869. الأغواط (فتحت في 1863). 1867، صارت مدرسة مختلطة، وبعض الأطفال العرب يذهبون إلى مدرسة بلدية. بوغار جندل {مليانة + بني زقزوق المطاف} ذراع الميزان بني منصور Fort-Napoléon.(1860) تنس (فتحت و أغلقت مباشرة)	61 –1860 1864– 65 تاكيتونت – 1863 : ألغيت في 1872، و غالبا ما كانت مهجورة إلى ذلك الحين. جيجل – طلبت في 1863 . توفرت {بسكرة – طلبتا . زريبة الوادي} الميلية، فقدت في 1865، و كانت تضم أطفال الصبايحية. Philippeville. عين البيضاء، اختفت في 1868 برج بوعريريج، دمرت في 1871 .	1867 – فرندة (معسكر)، كانت موجودة في 1879. لالة مغنية، صارت مدرسة بلدية في 1869 . مازونة (مستغانم). بلمسال (مستغانم). سيدي بلعباس (طلبت) قلعة (معسكر)، برمجت عام 1870، ووجدت في 1872 . سيدو، فتحت في 1878، وفي 1880 صارت مدرسة مختلطة. Géryville، فتحت في 1872، وكانت لا تزال موجودة في 1892.
1865-1864 توفي المدير السيد تالاسا قبل افتتاحها . مجاجة (Orléanville). والد فارس برج بوعريريج كانت موجودة بعد إغيل علي	1867– واد أميزور (بوجي) – مدرسة بلدية في 1876، بعد أن أحرقت في 1871 . سطيف والقالة، استحال تتصيبها . قالمة، لا يوجد أية مدرسة عربية–فرنسية في الدائرة. خنشلة، كانت موجودة في 1874، و اختفت في 1875، و ربما لم تنشط قط.	
1867 مسيلة (بوسعادة). دلس (طلبت)‥ (Tourtatisne ملحقة بالجزائر العاصمة)، قرب الزاوية التي تحمل نفس الاسم.		

الملحق رقم (6): قائمة المدارس العربية الفرنسية بين 1850م-1880م حسب تقارير المكاتب العربية[173]

[173] ايفون توران، المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة المدارس و الممارسات الطبية و الدين 1830-1889م، دار القصبة للنشر ، وزارة المجاهدين، الجزائر ،2005،ص284.

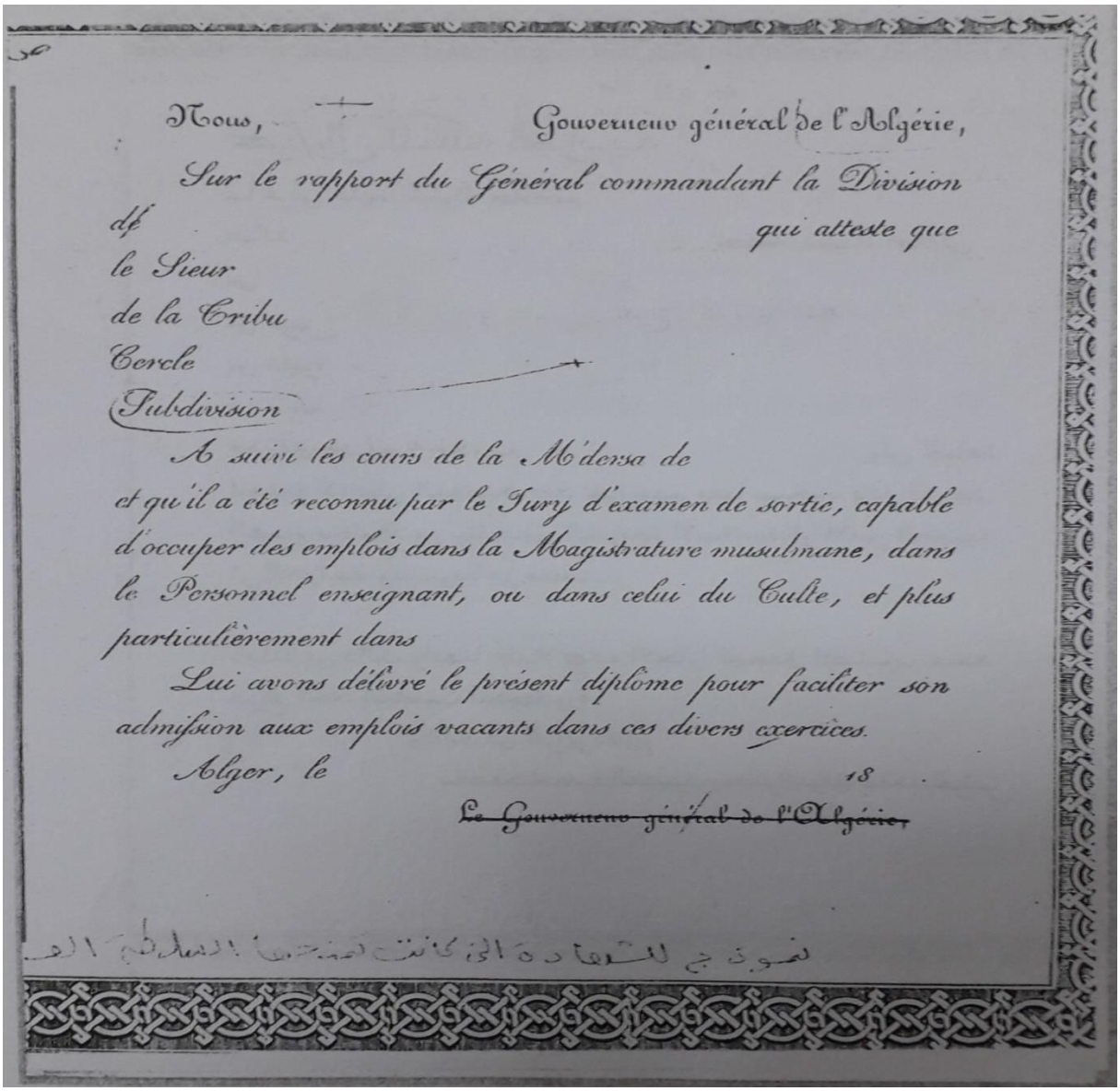

Nous, Gouverneur général de l'Algérie,

Sur le rapport du Général commandant la Division de qui atteste que

le Sieur

de la Tribu

Cercle

Subdivision

A suivi les cours de la Médersa de

et qu'il a été reconnu par le Jury d'examen de sortie, capable d'occuper des emplois dans la Magistrature musulmane, dans le Personnel enseignant, ou dans celui du Culte, et plus particulièrement dans

Lui avons délivré le présent diplôme pour faciliter son admission aux emplois vacants dans ces divers exercices.

Alger, le 18

Le Gouverneur général de l'Algérie,

نموذج للشهادة التي كانت تمنحها السلطة الف

ملحق رقم(7):نموذج للشهادة التي كانت تمنح من السلطة الفرنسية[174]

[174]جمال قنان، التعليم الاهلي في الجزائر في عهد الاستعمار ، 1830-1944م، وزارة المجاهدين ،الجزائر ،2007، ص228.

قائمة

المصادر و

المراجع

أولا- المصادر:

1-المدني أحمد توفيق : هذه هي الجزائر ، دار البصائر ،الجزائر ،2009م.

ثانيا- المراجع:

1- الكتب:

-أبو عمران الشيخ ، **قضايا في الثقافة و التاريخ**، ط3، ثالة للنشر و التوزيع، الأبيار، الجزائر ،2007م.

-أجيرون شارل روبير: **تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871م الى اندلاع حرب التحرير 1954م**،تر:جمال الفاطمي،ج2،دار الأمة ،الجزائر،2008م.

-الزبيري محمد العربي: **تاريخ الجزائر المعاصر** ،ج1،دار الحكمة ،الجزائر .

-الصديق محمد الصالح: **الجزائر بلد التحدي و الصمود** ،ج1،موفم للنشر، الجزائر ،2009م.

-العسلي بسام: **الله أكبر انطلقت ثورة الجزائر** ،دار الرائد،2010م.

-العسلي بسام: **عبد الحميد بن باديس و بناء القاعدة الثورية الجزائرية** ،دار النفائس للنشر و التوزيع، بيروت، 2010 م.

-إيفون توران: **المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة "المدارس و الممارسات الطبية و الدين1830-1889م"**،دار القصبة للنشر ،وزارة المجاهدين ، الجزائر، 2005م.

-برفلي غي : **النخبة الجزائرية الفرانكفونية 1880-1962م**، تر: الحاج مسعود و آخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م.

-بن الرحال الزبير : **الامام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية و الفكرية 1889-1940م**،دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر، 2009 م.

-بوحوش عمار: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962م**،ط1، دار الغرب الاسلامي بيروت،1997م.

-بوعزيز يحي: **سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954م**، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2007م.

-حلوش عبد القادر : **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر** ،دار الامة ، الجزائر،2013م.

-خيثر عبد النور و آخرون : **منطلقات و أسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954م**، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة1 نوفمبر 1954م،الجزائر.

-زوزو عبد الحميد: **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900م**، موفم للنشر ،الجزائر ، 2010م.

-سعد الله أبو القاسم: **تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954م**،ج3،دار الغرب الاسلامي ،بيروت، 1998م.

-سعد الله أبو القاسم : **الحركة الوطنية الجزائرية 1860-1900 م**،ج1،عالم المعرفة ،دار الرائد، الجزائر، 2009م.

-عمامرة تركي رابح :**الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح الاسلامي و التربية في الجزائر** ،ط5،منشورات آداب،2001م.

-عمامرة تركي رابح : **الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الاسلامية العربية في الجزائر المعاصرة** ،موفم للنشر ، الجزائر ،2009م.

-عمورة عمار : الجزائر **بوابة التاريخ ما قبل التاريخ الى 1962م**، ج2،دار المعرفة ، الجزائر،2006م.

-عميراوي حميدة : **من تاريخ الجزائر الحديث** ،ط2،دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ،2009م.

-قليل عمار : **ملحمة الجزائر الجديدة** ،ج1،الدار العثمانية ، 2013م.

-قنان جمال : **التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار 1830-1944م**، وزارة لمجاهدين ، الجزائر ، 2007م.

-لونيسي رابح : **تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1989 م**،ج1،دار المعرفة ، الجزائر ،2010م.

-مريوش أحمد: **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني** ،المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة 1 نوفمبر 1954،الجزائر ،2007م.

-مهساس أحمد: **الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى الى الثورة المسلحة** ، تر: الحاج مسعود، محمد عباس، 2002م.

-مهساس أحمد: **الحقائق الاستعمارية و المقاومة**، دار المعرفة ، الجزائر ، 2007م.

-هلال عمار : **أبحاث و دراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1962م**، ط2،ديوان المطبوعات الجامعية ،بن عكنون ، الجزائر، 2016م.

2- المجلات:

-أبيش سمير :**أهداف و خصائص السياسة التعليمية في الجزائر** ،جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، الجزائر ، 2017م.

-اسطمبولي محمد خالد : **التعليم الاسلامي في الجزائر في ظل الاحتلال الفرنسي و بعده الحضاري بثورة نوفمبر** ، مجلة المعيار ،العدد4، 2003م.

-بالعجال أحمد: **السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر "السياسة التعليمية أونموذجا"**، مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية ،العدد19،جامعة الشهيد حمة لخضر ، الوادي ، الجزائر.

-بشين فريد: **البرامج التعليمية الاستعمارية و دورها في سلب هوية الطفل الجزائري** ،مجلة كلية التربية ،جامعة الأزهر ،العدد117،2018م .

-بلحسين رحوي آسيا: **وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي**، مجلة دراسات تقنية و تربوية ، العدد7، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو، الجزائر، 2011 م.

-بن أوزواو فتح الدين : **السياسة الاستعمارية الدينية الثقافية في الجزائر 1830-1954م**،مجلة البحوث التاريخية ، المجلد5، العدد2، جامعة محمد بوضياف، المسيلة ، الجزائر ، 2021م.

-بوخلف فايزة : **استراتيجية الترجمة لفرنسة المجتمع الجزائري إبان الاحتلال –دراسة وصفية** –مجلة جسور المعرفة ، العدد4،جامعة حسن بوعلي ، الشلف، الجزائر ،2019م.

-بورنان عمر، شطاب كمال: **أثر السياسة الفرنسية على تولية الوظائف العمومية خلال فترة الاحتلال**، مجلة أبحاث قانونية و سياسية،المجلد7،العدد1، 2022م.

-خلوفي بغداد: **التعليم العالي في الجزائر إبان الحقبة الاستعمارية** ،مجلة المواقف للبحوث و الدراسات في المجتمع و التاريخ، المركز الجامعي نور البشير ، البيض، الجزائر، العدد10، 2015م.

- سعداوي ليلى : **التعليم في الجزائر بين المناهج الدينية العثمانية و المناهج التبشيرية الاستعمارية** ،مجلة رؤى تاريخية للأبحاث و الدراسات المتوسطية ،المجلد3، العدد1، 2022م.

-سعيدوني ناصر الدين: **المسألة البربرية في الجزائر-دراسة الحدود الإثنية للمسألة المغاربية**، مجلة عالم الفكر ، المجلد32، العدد4، 2004م.

-صيد خالد: **التعليم الديني في الجزائر أثناء الحقبة الاستعمارية (1830-1962م)**، مجلة المفكر، المجلد6، العدد2، 2022م.

-طويل حياة، حجازي مصطفى : **نتائج السياسة الاستعمارية الدينية و الثقافية على العائلات الأرستقراطية الجزائرية في القطاع الوهراني** ، مجلة أنتروبولوجية الأديان، المجلد18، العدد1، جامعة مصطفى اسطمبولي ، المعسكر، الجزائر ، 2020م.

-عبيد مصطفى : **دراسة في رسالة الامبراطور الثالث الى المارشال بيليسي بتاريخ 6 فيفري 1863م**، مجلة المصادر، العدد625 ،2011م.

-علوان جمال الدين : **السياسة الدينية الفرنسية في الجزائر و دور الكتاتيب في التصدي لها 1830-1954م**، مجلة رؤى تاريخية للأبحاث و الدراسات المتوسطية ، المجلد5، العدد1، جامعة يحي فارس ، المدية ، الجزائر ، 2023م.

-عومري عبد الحميد: **التعليم الابتدائي في الجزائر بين المدرسة الفرنسية و الكتاتيب القرآنية 1880-1914م**، مجلة المعارف و البحوث و الدراسات التاريخية ، العدد8، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر.

-غنابزية علي، **استراتيجية السياسة الفرنسية في محاربة المقومات الثقافية و الدينية في الجزائر 1830-1870م**، مجلة الاحياء، العدد29، 2021م.

-فغرور دحو: **جول فيري مهندس الامبراطورية الفرنسية** ،مجلة عصور جديدة ، العدد1، 2011م.

-مختاري الطيب: السياسة التعليمية في الجزائر خلال القرن 19، مجلة الباحث، جامعة مستغانم.

-مياد رشيد: **السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ورد فعل الجزائريون اتجاهها 1830-1954م**، مجلة دراسات و أبحاث ، المجلد14، العدد1، 2022م.

3- الأطروحات و الرسائل:

أ-أطروحات الدكتوراه:

-عبو إبراهيم: **العلوم النقلية في الجزائر خلال العهد العثماني 10-13هـ/16-19م،** أطروحة دكتوراه قسم العلوم الانسانية ، جامعة جيلالي ليابس ، سيدي بلعباس ، الجزائر ، 2017-2018م.

-عزة الحسين: **التعليم الأهلي الفرنسي في الجزائر 1850-1962م،** أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة العقيد أحمد دراية ، أدرار ، الجزائر ، 2019-2020م.

ب- رسالات الماجستير :

-بن شوش محمد، **التعليم في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1830-1870م،** رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة بن يوسف بن خدة ، الجزائر ، 2007-2008م.

-بن ويس ابراهيم: **المثقفون الجزائريون من خلال المجلة الافريقية 1956-1962م،** رسالة ماجستير في علم المكتبات و العلوم الوثائقية ،تخصص تقنيات وثائقية ، جامعة وهران، الجزائر ، 2012-2013م.

-حساب زميرلين نصيرة: **التعليم الاسلامي في الجزائر،** رسالة ماجستير، قسم التربية الاسلامية ،جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية ،1986م.

-خليل كمال : **المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر التأسيس و التطور 1850-1951م،** رسالة ماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث و المعاصر ، قسم التاريخ، جامعة منتوري ،قسنطينة ، الجزائر.

-خميلي العكروت: **جامعة الجزائر بين الاهداف الاستعمارية و تكوين الطلبة المسلمين (الجزائريين) 1909-1956م،** رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر ، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر ، 2008-2009م.

-مغزيلي عبد القادر: **التعليم الفرنسي في الجزائر 1962-1965م،** رسالة ماجستير ،قسم التاريخ، جامعة الجزار 2، الجزائر ، 2016-2017م

4-الروابط الالكترونية:

-https://arab-ency-com-الموسوعة العربية ،تمت الزيارة بتاريخ:7-6-2023م،على الساعة 21:36.

الفهرس

فهرس المحتويات

الموضوع **الصفحة**

شكر و عرفان

الاهداء

مقدمة .....أ

الفصل الأول : التعليم في الجزائر غداة الاحتلال الفرنسي 1830-1870م.....05

المبحث الاول : التعليم الاسلامي في الجزائر قبل الغزو و بعده 07

1-المساجد.....08

2-الكتاتيب.....11

3-الزوايا.....13

4-المدارس.....15

المبحث الثاني: السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر 1830-1852م.....17

1-المدارس العربية –الفرنسية 19

المبحث الثالث: الامبراطورية الفرنسية والتعليم في الجزائر 1852م-1870م.....23

1-المعاهد العربية – الفرنسية.....24

2-المدارس الاسلامية الحكومية 26

الفصل الثاني : التعليم في الجزائر في ظل الجمهورية الفرنسية الثالثة 1872-1914م.

المبحث الاول: التعليم الابتدائي.....32

1-المرحلة الاولى :1872م-1892م.....34

-قانون 28 مارس 1882م.....36

مرسوم 13 فيفري 1883م.....36

2-المرحلة الثانية :1892م-1914م.....38

المبحث الثاني : التعليم الثانوي.....40

فهرس المحتويات

المبحث الثالث: التعليم العالي 45

1-إنشاء المدارس التحضيرية.....46

2تأسيس جامعة الجزائر 48

المبحث الرابع التعليم المهني.....50

1-التعليم الفلاحي.....50

2التعليم الصناعي 53

3-التعليم التجاري.....55

الفصل الثالث :مواقف و ردود فعل حول السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر.....57

المبحث الأول : موقف الجزائريين من السياسة التعليمية 59

المبحث الثاني : موقف المستوطنين الأوروبيين من السياسة التعليمية 61

1-موقف معارض.....61

2-موقف مؤيد.....62

المبحث الثالث: نتائج السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر 64

خاتمة

قائمة الملاحق

قائمة المصار و المراجع

ملخص المذكرة

ملخص المذكرة

أولا: باللغة العربية:

منذ بداية الاحتلال الفرنسي على الجزائر بدأت مظاهر السياسة الاستعمارية بالظهور في جميع المجالات، ولعل من أهمها مجال التعليم، الذي بذلت فيه الادارة الفرنسية جهدها في تحطيمه و محوه، حيث بدأت بإصدار القوانين و سن المراسيم لتتحكم في أوقاف الجزائر و مؤسساتها التعليمية و الدينية ،لتنتقل الى وضع عراقيل جمة لتمنع انتقال التلاميذ الجزائريين من الذهاب الى تلقي العلم في المساجد و الزوايا ، كما أنشأت مدارس فرنسية و خلقت منظومة تربوية فرنسية جديدة محل المنظومة الجزائرية العربية، حيث تبدو من ظاهرها رسول حضارة ونقل العلم و المعرفة الى الجزائر، أما باطنها فهو هدف استعماري محض يهدف الى غسل عقول الجزائريين بالثقافة الفرنسية و إغراق الجزائر في وحل الامية و الجهل، كل هذا و قد قاوم الجزائريون هذه السياسة بكل ما يوسعهم من قوة من أجل الحفاظ على مقوماتهم العربية و الاسلامية و الحفاظ على الجزائر و انتمائها العربي الاسلامي .

ثانيا: باللغة الفرنسية:

Depuis le début de l'occupation française de l'Algérie**.** Des manifestations de la politique éducative ont commencé à apparaître dans tous les domaines .et peut-être le plus important d'entre eux est le domaine de l'éducation .dans lequel l'administration française s'est effacer. Comme il a commencé à promulguer des lois et décrets pour contrôler les dotations de l'Algérie et ses institutions éducatives et religieuses. Pour passe à mettre de nombreux obstacles pour empêcher le transfert des étudiants algériens d'aller recevoir des connaissances dans les mosquée et les coins. Comme il a créé des écoles françaises et crée un nouveau système éducatif français pour remplacer le système algero-arabe. Tel qu'il apparait de sa surface comme un messager de la civilisation et le transfert des connaissances vers l'Algérie. Tandis que son intérieur est un objectif le colonialisme pur vise à laver l'esprit des algériens avec la culture française et à noyer l'Algérie dans le bourbier de l'analphabétisme et de l'ignorance.

Les Algériens ont résiste de toutes leurs forces a cette politique afin de dynamiser leurs assisses arabo-islamiques et de préserver l'Algérie et son appartenance arabo-islamique.